

الإمام بن فارس

حياته - شعره - آثاره

تصنيف

هلال ناجي

مطبعة المعارف - بغداد

١٩٧٠

PJ
6064
I 15
N3
C.I

الطبعة الاولى - آذار - ١٩٧٠

حقوق الطبع محفوظة

عصر المصنف

الحالة السياسية :

ولد ابن فارس ومات في القرن الرابع الهجري وهو قرن تمزق الوطن الاسلامي فيه الى امارات ودويلات يغير بعضها على بعض ويسعى بعضها للإطاحة ببعض . ففي نهاية الربع الاول من هذا القرن أصبح المغرب وأفريقية بيد الفاطميين ، ومصر والشام بيد ابن طغج الاخشيدي وديار بكر وديار ربيعة ومصر والموصل بيد الحمدانيين والبصرة وواسط والاهواز بيد البريديين واليمامة والبحرين في يد القرامطة وفارس والري وأصبهان وهمدان في يد بني بويه وكرمان في يد محمد بن الياس وطبرستان وجرجان في يد الديلم وخراسان في يد نصر الساماني ولم يبق للخليفة العباسي سوى بغداد وأعمالها فأصبح رمزاً دينياً لا سلطاناً دنيوياً ولا سيما بعد أن دخل البويهيون بغداد سنة ٣٣٤ هـ .

وشاع الخلع والسمل والقتل الذي تعرض له خلفاء العباسيين في هذا القرن . خلع القاهر وسمل ، وخلع المتقي لله وسمل وخلع المستكفي لله وسمل وجرت في تلك الايام حروب وفتن ونهبت دار الخلافة وفي عام ٣٣٤ هـ سيطر بنو بويه سيطرة تامة وصار الخليفة المطيع لله لا أمر له ولا نهى ولا خلافة تعرف ولا وزارة تذكر . هذا غير الخلفاء الذين قتلوا كأبن المعتز وسواه .

ويصف البيروني بعارة صادقة ومؤثرة فقدان الخلفاء العباسيين

لسلطانهم الديوى وسيطرة بني بويه على الدولة والمملك بقوله :
« وان الدولة والمملك قد انتقل فى آخر ايام المتقي وأول أيام المستكفي
من آل العباس الى آل بويه والذى بقي فى ايدى الدولة العباسية انما هو
أمر ديني اعتقادي لا ملك دياوى فالقائم من ولد العباس الآن انما هو
رئيس الاسلام لا ملك » •

وهكذا خرج الامر من يد العباسيين وصار فى يد الدخلاء من بني
بني بويه حتى سنة (٤٥١) هـ •

ويصف المقدسي بغداد فى هذا القرن فيقول : « اما المدينة فخراب
والجامع فيها يعمر فى الجمع ثم يتخللها بعد ذلك الخراب •• وهي فى
كل يوم الى وراء أخشى انها تعود كسامراء مع كثرة الفساد والجهل والفسق
وجور السلطان » •

الحالة الاقتصادية والاجتماعية :

تردت الاحوال الاقتصادية فى هذا العصر ترديا بالغيا وشاعت
المصادرات ، وكانت المصادرة أكبر خطر تعرضت له الملكية الخاصة فى
القرن الرابع الهجرى وكانت تصيب المثرين ولاسيما الموظفين منهم وكان
التجار والاغنياء من الاهلين عرضة للمصادرة احيانا وقد حفظ مسكويه لنا
قائمة بالمصادرات بين سنة ٢٩٦هـ - ٣٨١هـ • وفى فترة التغلب البويهى
هبط مستوى المعيشة لسكان العراق •

وقاسى الفلاحون بصورة خاصة من كثرة الضرائب ومن جشع
الموظفين وعدم ضبطهم ومن خراب نظام الري الشئ الكثير •

وتضاءلت الخدمات الاجتماعية التي تقوم بها الدولة فى هذه الفترة
وتسئم الغرباء أحسن الوظائف وأصبح مستوى الاهلين فى عداد الطبقات
المتوسطة والفقيرة • وانخفض دخل الخليفة والوزير والموظفين المدنيين
عامة فى الفترة البويهية فى حين ارتفع دخل رجال الجيش • وتعرض
العراق لفترات غلاء ومجاعات ويمكن القول على وجه الاجمال بأن التغلب
البويهي كان حداً فاصلاً بين فترتين اذ انسه أثر على الاقتصاد الزراعي
وعرقل نمو المؤسسات التجارية والمصرفية •

وفى هذا القرن اشتد الصراع المذهبي وأدى الى مصادمات دموية
هلك فيها كثيرون ويذكر ياقوت فى معجم البلدان ان بلدانا كثيرة خربت
ودثرت بسبب هذا الصراع البغيض •

الحالة العلمية والادبية :

ان السوء الذى انتهت اليه الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية
فى المملكة الاسلامية خلال هذا القرن لم يصاحبه سوء مماثل فى الحالة
العلمية والادبية وكان العكس هو الصحيح • ففي هذا القرن بلغت الحركة
العلمية والادبية اوجها وأتت ثمارها • ولعل مرد ذلك ان التمزق السياسي
أتاح ظهور مراكز علمية وثقافية متعددة صارت تتنافس وتتبارى فى اجتذاب
العلماء والادباء ، وتبع ذلك تنافس خير جنت منه الحركة الادبية والعلمية
خيرا كثيرا وشاعت العناية بالكتب وجمعها لدى الامراء والوزراء والعلماء
والادباء شيوعا كبيرا ونشأت الخزائن الكبرى التي يحدثن عنها المؤرخون
وفى هذا القرن ظهرت الكتب الجامعة فى شتى العلوم والآداب والفنون •

كان بعض سلاطين بني بويه أدباء شعراء أمثال عز الدولة وعضد الدولة وتاج الدولة وكانوا يؤثرون استيزار واستكتاب العلماء والادباء فكان من وزرائهم وكتابهم : ابن العميد والصاحب بن عباد والمهلبى وسابور بن أردشير •

وقد عاصرت الدولة البويهية التي امتد سلطانها فشمل العراق وفارس وخراسان • الدولة السامانية فى تركستان وبرزت بخارى ونيسابور كمركزين ثقافيين استقطبا العلماء والادباء والشعراء واشتهر من امرائها منصور بن نوح الذى استوزر البلعمي الذى ترجم تاريخ الطبرى الى الفارسية •

وابنه نوح بن منصور هو الذى شد نظر شاعره الدقيقي لنظم الشاهنامه فنظم الدقيقي الف بيت من الشاهنامه كانت هي الاساس الاكيد لشاهنامه الفردوسي فى عصر الغزنويين وكانت لنوح المذكور مكتبة ضخمة انتفع منها ابن سينا • ومنهم منصور الساماني الذى ألف له أبو بكر الرازي كتاب - المنصورى - فى الطب •

وفى طبرستان ظهرت الدولة الزيارية وكان من امرائها شمس المعالى قابوس بن وشمكير ، الاديب الشاعر والفيلسوف الرياضى وصاحب رسالة الاسطرلاب • وكان فى خوارزم أمير محب للعلم والادب هو أبو العباس المأمون بن مأمون خوارزمشاه ، كان من رجال مجلسه ابن سينا الفيلسوف والبيروني المؤرخ الرياضى وابو نصر الرياضى والفيلسوف ابو سهل المسبجي ، والطبيب أبو الحسن الخمار وسواهم •

وقد استطاع السلطان محمود الغزنوي سلطان الدولة الغزنوية ضم بعضهم الى بلاطه وأبرزهم البيروني • وحين استطاع السلطان المذكور اسقاط الدويلات والامارات التي تصاقبه جدت في مملكته نهضة ادبية تشيطة شجعها السلطان الغزنوي بعطاياه ففي الشعر الغنائي برز منوچهرى والعنصرى والفرخى ورابعة القصديرية • وفى الشعر الملحمي برز الفردوسي فى شاهنامته التي بلغت الستين ألف بيت •

وترجم ابو المعالي نصر الله كتاب كليله ودمنة الى الفارسية فوضع التقاليد الفنية للنثر الفني عند الفرس •

وكانت دولة الحمدانيين فى هذا القرن قلعة من قلاع الثقافة والادب وكان بلاطهم حاشدا بعمالقة الشعراء أمثال ابي الطيب المتنبي وأبي فراس الحمداني وسواهما ، بل انهم اجتذبوا حتى كبار الفنانين مثل ابي عبدالله الحسن بن علي بن مقلة الخطاط الشهير وشقيق الوزير محمد بن علي بن مقلة ، فوفروا له جوا فنيا ملائما وانقطع اليهم وابدع ما شاء •

روى ياقوت فى معجم الادباء (٣٢/٩) ما نصه : « كان ابو عبدالله منقطعاً الى بني حمدان سنين كثير يقومون بأمره أحسن القيام وكان ينزل فى دار قوراء حسنة ، وفيها فرش تشاكلها ومجلس دست وله شئ للنسخ وحوض فيه محابر وأقلام ، فيقوم ويتمشى فى الدار اذا ضاق صدره ، ثم يعود فيجلس فى بعض تلك المجالس وينسخ ما يخف عليه ، ثم ينهض ويطوف جوانب البستان ، ثم يجلس فى مجلس آخر وينسخ أوراقا آخر على هذا ، فاجتمع فى خزائنهم من خطه ما لا يحصى » •

وفى مصر كانت الدولة الفاطمية دولة علم وأدب ، وقد اشتهر من خلفائها العزيز بالله والحاكم بأمر الله بتخزين كتبهما الشهيرة • وبالاختصار ففي هذا القرن لمعت فى سماء الآداب والعلوم والفنون أبرز الاسماء التي حفظها لنا التاريخ عبر مسيرته الطويلة •

مصادر الفصل :

- (١) تجارب الامم - مسكويه •
- (٢) تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى - الدورى
- (٣) الوزراء - الصابي - نشره أمدروز - بيروت ١٩٠٤ •
- (٤) الاوراق - اخبار الراضى والمتقى لله - الصولي •
- (٥) صلة الطبرى - عريب القرطبي •
- (٦) الآثار الباقية - البيروني •
- (٧) مروج الذهب - المسعودى •
- (٨) الفخرى - ابن طباطبا •
- (٩) ظهر الاسلام - احمد امين •
- (١٠) الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى - آدم متز •
- (١١) أحسن التقاسيم الى معرفة الاقاليم - المقدسى - نشره دى خويه
- ١٨٧٧ م •
- (١٢) الادب الفارسى فى العصر الغزنوى - الدكتور علي الشابي - تونس •
- (١٣) معجم الادباء - ياقوت - طبعة الرفاعي •

ابن فارس من المهد الى اللحد

هو ابو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي . هكذا نسبته أغلب المصادر ، وشذَّ عن ذلك ابن الاثير في الكامل وابن الجوزي في المنتظم ، وكان أبوه فقيها شافعيًا لغويا روى عنه ابو الحسين في مقاييس اللغة وفي الصحابي وفي مختبر الالفاظ وفي اللامات . والرازي نسبة الى الري ، مدينة في بلاد الديلم والرازي زائدة فيها كما زادوها في المروزي عند النسبة الى مرو الشاهجان . ومسقط رأسه قرية اسمها كرسف جياناباذ ، وضبطها ياقوت في معجم الادباء - كُرسُفَة - وهي قرية من رستاق الزهراء .

ذكروا ان رجلا أتاه فسأله عن وطنه ، فقال : كرسف ، فتمثل ابن فارس :

بلاد بها شدت عليّ تمائي
واول ارض مس جلدي ترابها^(١)

(١) انظر البيت في بلاغات النساء : لاحمد بن أبي طاهر البغدادى ص ١٩٩ ، وروايته فيه : - بلاد بها حل الشباب تمائي - وهو منسوب فيه لجارية طائية وقبله :

احب بلاد الله ما بين منعج اليّ وسلمي أن يصوب سحابها
والبيتان في أمالي القالي ٨٣/١ ونسبتهما فيها لرقاع بن قيس الاسدي ورويا في اللسان مادة (تم) ٣٣٦/١٤ منسوبين لرقاع الاسدي ، وهما في اللسان في مادة (نوط) ، ورواية البيت فيه : بلاد بها نيظت . . وفي المصون من غير عزو ص ٢٠٦ وهو كذلك من دون عزو في الكامل ٤٠٦ ، ٦٧٦ وفي معجم البلدان مادة (منعج) وزهر الآداب ٦٨٢ . . وقد نسبها لامرأة من طيء في سمط اللآلئ ٢٧٢ ومحاضرات الراغب ٢٧٦/٢ .

لم نذكر المصادر سنة ولادته ولكن يمكن القول على وجه التقريب انها تدور حول عام ٣١٢ هـ وسندنا في هذا الاستنتاج ما ورد في معجم الادباء ٢٢١/١٢ نقلا عن كتاب أمالي ابن فارس ، وفي آخره : قال ابن فارس : حدثني ابو الحسن علي بن ابراهيم بن سلمة القطان رحمه الله بقزوين في مسجدهم يوم الاحد منتصف رجب سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة •

فاذا كان ابن فارس قد روى عن القطان سنة ٣٣٢ هـ وافترضنا ان ذلك كان في اول شبابه أى في العشرين من عمره ، صح ما ذهبنا اليه من ان ابن فارس من مواليد سنة ٣١٢ هـ أو نحوها وتذكر المصادر ان ابن فارس رحل الى قزوين للاخذ عن القطان وابراهيم بن علي ورحل الى زنجان واخذ عن احمد بن الحسن بن الخطيب ورحل الى ميانج في بلاد الشام واخذ عن احمد بن طاهر بن النجم كما رحل الى بغداد في طلب الحديث ، واستوطن الموصل فترة وزار مكة في حجه واستوطن همدان وفيها شعر بالوحدة والضياع ونسيان ما كان يعلم •

ثم حمل منها الى الري ليتلمذ عليه مجد الدولة ابو طالب بن فخر الدولة فسكنها واكتسب مالا وتوفي بالمحمدية وهي محلة في الري ودفن مقابل مشهد القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني • وفي تاريخ وفاته خلاف كثير واصح الاقوال انه توفي سنة ٣٩٥ هـ رحمة الله •

وقد زعم بعضهم انه من أصل أعجمي^(٢) ، وهو وهم لا دليل

(٢) منهم بروكلمان انظر ٢/٢٦٥ ومحمد بن شنب ١/٢٤٧ دائرة المعارف الاسلامية •

عليه ، غير ما قيل من انه كان يتكلم بلسان القزاونة • والواقع ان ايران في القرون الاسلامية الاولى كانت تزخر بالقبائل العربية التي رحلت ايام الفتوح واستوطنتها ، وليس في سلسلة نسب ابن فارس ، اسم غير عربي ، فاذا أضفنا لذلك أن تكلمه بلسان القزاونة أمر طبيعي تمليه ظروف المجاورة للسكان الاصليين ، اتضح ان لا دليل يدعم زعم الزاعمين انه غير عربي بل العكس هو الصحيح ، ذلك ان ابن فارس كان شديد العصبية للعرب والعربية في عصر استفحلت فيه دعاوى الشعوبيين ، يكشف عن ذلك كتابه - الصاحبى في فقه اللغة ، وهو تعصب يمليه الانتساب اليهم على الاغلب •

وبالاجمال فان انتسابه للعرب اقرب للصواب في رأينا من اخباره انه قال (٣) • (دخلت بغداد طالبا للحديث ، فحضرت مجلس بعض اصحاب الحديث وليس معي قارورة ، فرأيت شابا عليه سمة جمال فاستأذنته في كتب الحديث من قارورته ، فقال : من انبسط الى الاخوان بالاستئذان ، فقد استحق الحرمان •

وهي رواية تدل على عراقية الخلق البغدادي في الترحيب بالغريب ورفع الكلفة عنه •

ومن اخباره : انه كان يناظر في الفقه فاذا وجد فقيها او متكلم او نحويا كان يأمر أصحابه بسؤالهم اياه ، وينظره في مسائل من جنس العلم الذى يتعاطاه فان وجده بارعا جدلا جرّه في المجادلة الى اللغة ، فيغلبه بها ، وكان

(٣) معجم الادباء ٨٩/٤ •

بحث الفقهاء دائما على معرفة اللغة ويلقي عليهم مسائل ، ذكرها في كتابه - فتيا فقيه العرب - ويخجلهم بذلك ، ليكون خجلهم داعيا الى حفظ اللغة ويقول : من قصر علمه عن اللغة وغولط غلط. (٤) • وذكرت المراجع ان الحريري تأثر به في مقامه الطيبة •

وكان شافعي المذهب ، ثم صار مالكيًا في سنواته الأخيرة وقال (٥) : - دخلتني الحمية لهذا البلد ، يعنى الري ، كيف لا يكون فيه رجل على مذهب هذا الرجل المقبول القول على جميع اللسنة •

وفى نزهة الالباء انه قال حين غير مذهب (٦) : دخلتني الحمية لهذا الامام المقبول القول على جميع اللسنة ، أن يخلو مثل هذا البلد - يعنى الري - عن مذهب ، فعمرت مشهد الانتساب اليه ، حتى يكمل لهذا البلد فخره ، فان الري اجمع البلاد للمقاتلات والاختلافات في المذاهب على تضادها وكثرتها •

ورواية الخبر في بغية الوعة (٧) انه قال : - أخذتني الحمية لهذا الامام ان يخلو مثل هذا البلد عن مذهب •

ونراه في الصاحبى يسخر من بعض فقهاء الشافعية فيقول (٨) : « ولقد كلمت بعض من يذهب بنفسه ويراها من فقه الشافعي بالرتبة العليا فى القياس فقلت له : ما حقيقة القياس ومعناه؟ ومن اى شىء هو؟ فقال : ليس

(٤) انباء الرواة على أنباء النجاة ٩٤/١ •

(٥) معجم الادباء ٨٣/٤ - ٨٤ •

(٦) نزهة الالباء ٣٢١ •

(٧) البغية ٣٥٢/١ •

(٨) الصاحبى ٦٦ •

عليّ هذا ، وانما عليّ اقامة الدليل على صحته • فقل الآن في رجل يروم
اقامة الدليل على صحة شيء لا يعرف معناه ، ولا يدري ما هو ! ونعوذ بالله
من سوء الاختيار! » •

وفى الموضع ذاته ينقل نصا لابن داود فى نقده الامام الشافعى وتنزيهه
للإمام مالك بن أنس •

وهو فى موضع آخر من - الصحابى - يرد على منكري قول الامام
مالك فى الجائحه فيقول (٩) : « قال احمد بن فارس : واعترض قوم بهذا
الذى ذكرناه على أبى عبدالله مالك بن أنس فى قوله فى الجائحه • لانّ
مالكا يذهب الى ان الجائحه اذا كانت دون الثلث لم يوضع لانها قليل بمنزلة
ما تناله العوافي من الطير وغيرها وما تلقيه الريح ، فاذا بلغت
الجائحه الثلث - ومازاد - فهى كثيرة ، ولزم وضعها للحديث المروى فيها •
قل المعترض على أبى عبدالله مالك - رضه - : فقد دفع هذا الفصل المعنى
الذى ذهب اليه مالك لان قوله - جلّ ثناؤه - (قم الليل الا قليلا) قد جعل
النصف قليلا فاذا كان نصف الشيء قليلا منه وجب ان يكون كثيره ما فوق
النصف فالجواب عن هذا ان مالكا انما ذهب فى جعله الثلث كثيرا الى
حديث حدثناه على بن ابراهيم عن محمد بن يزيد عن هشام بن عمار عن
ابي عيينة عن الزهرى عن عامر بن سعد عن ابيه قال : « أى رسول الله !
انّ لى مالا وليس يرثني الا ابنتي ، أفأصدق بثلاثي مالي؟ قال : لا • قلت :
فالشطر؟ قال : لا • قلت : فالثلث؟ قال : الثلث - والثلث كثير - • انك
ان تترك ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم يتكففون الناس • فبقول رسول

الله - صلعم - اخذ مالك - اخذ مالك ، ورسول الله - صلعم - أعلم
بتأويل كتاب الله - جل ثناؤه » •

وبمثل هذا الكلام المعلل المدلل رد ابن فارس على منكري قول مالك
فى الجائحة ، فاذا عرفنا انه الف (الصاحبى) فى الشطر الاخير من حياته
اذكرنا صحة ما نقل من انه كان شافعيًا ثم صار مالكيًا وفى هذا يقول
القفطى : « وكان من رؤساء اهل السنة المجودين على مذهب الحديث (١٠)
غير ان بعض مؤرخى الشيعة الافاضل ذهبوا الى انه تستر بالشافعية والمالكية
وانه كان شيعيًا (١١) » •

ودارس آثار ابن فارس يلاحظ بوضوح الحب العميق الذى كان
يكنه ابو الحسين لامير المؤمنين - علي بن أبى طالب - ، فمآثر الامام تدور
على لسانه فى الصاحبى وفى المتخير وربما فى غيرهما مما ضاع من آثاره
جاء فى المتخير : « وذكر ابن عباس عليًا - عليهما السلام - فقال :
سطة فى العشيرة وصهر بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلم بالتنزيل ،
وفقه فى التأويل ، وصبر اذا دعيت نزال » •

وقال فى الصاحبى (١٢) : « فصاروا بعدما ذكرناه الى ان يسأل امام
من الائمة وهو يخطب على منبره عن فريضة فيفتي ويحسب بثلاث كلمات ،
وذلك قول امير المؤمنين على - صلوات الله عليه - حين سئل عن ابنتين

(١٠) انباه الرواة ٩٥/١ •

(١١) انظر تنقيح المقال ٧٦ وأعيان الشيعة ص ٢١٦ - ٢١٧ •

(١٢) الصاحبى ص ٧٨ - ٧٩ •

وابوين وامرأة : « صار ثمنهما تسعا » فسميت المنبرية ، والى أن يقول هو - صلوات الله عليه - على منبره ، والمهاجرون والانصار متوافرون : « سلونى فوالله ما من آية الا وانا اعلم أبليلى نزلت أم بنهار ام فى سهل أم فى جبل » ، وحتى قال - صلوات الله عليه - وأشار الى ابنيه : « يا قوم استنبطوا منى ومن هذين علم ما مضى وما يكون » ♦

وجاء فى الصحابي^(١٣) : « وروى السدي عن عبد خير عن علي رضه - انه رأى من الناس طيرة عند وفاة رسول الله - صلعم - فأقسم الا يضع على ظهره رداء حتى يجمع القرآن ، قال : فجلس فى بيته حتى جمع القرآن ، فهو أول مصحف جمع فيه القرآن ، جمعه من قلبه ، وكان عند آل جعفر ♦ فانظر الى قول القائل : « جمعه من قلبه » ♦ وحدثنى على بن ابراهيم عن علي بن عبدالعزيز قال : قال أبو عبيد : حدثني نصر بن باب عن الحجاج عن الحكم عن أبي عبدالرحمن السلمي انه قال : ما رأيت احداً أقرأ من علي - صلوات الله عليه - ، صلينا خلفه فأسوأ برزخاً ، ثم رجع فقرأه ثم عاد الى مكانه » ♦ قال أبو عبيد : البرزخ ما بين كل شيئين ، ومنه قيل للميت : « هو فى البرزخ » لانه بين الدنيا والآخرة ♦ فأراد ابو عبدالرحمن بالبرزخ ما بين الموضع الذى اسقط علي - صلعم - منه ذلك الحرف الى الموضع الذى كان انتهى اليه ♦

من هذه الاقوال المعبرة عن حب ابن فارس لآل البيت الكرام ، ومن تعيينه مؤدبا واستاذا للامير البويهى ، والبويهيون شيعة آل البيت استتج

الطوسي والمامقاني والعاملي أمر تشيع ابن فارس في الفترة الاخيرة من حياته .

وانا لا استبعد هذا ، ذلك ان ابن فارس صار مالكيًا بعد ان كان شافعيًا حمية لرجل - على حدّ قوله - فلم نستبعد تشيعه اقتناعًا بفكرة مع ملاحظة سرعة تنقله من مذهب الى مذهب ومع اكباره لشخصية الامام علي ومآثره .

مصادر الفصل :

- ١ - معجم الادباء - ياقوت ٨٠/٤ .
- ٢ - المزهري - السيوطي ٤١٤/١ .
- ٣ - بغية الوعاة - السيوطي ٣٥٢/١ .
- ٤ - مرآة الجنان - اليافعي ٤٤٢/٢ .
- ٥ - وفيات الاعيان - ابن خلكان ١٠٠/١ .
- ٦ - شذرات الذهب - ابن العماد ١٣٢/٣ .
- ٧ - نزهة الالباء - الانباري ٣٢٠ .
- ٨ - انباه الرواة - القفطي ٩٢/١ .
- ٩ - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٤٢ ج ٢ - نيسان ١٩٦٧ ص ٣٤٤ - ٣٤٤ .
- ١٠ - الديباج المذهب - ابن فرحون ص ٣٥ .
- ١١ - مفتاح السعادة طاش كبري زاده ١٠٩/١ .
- ١٢ - معجم المطبوعات العربية - سركيس ١٩٩ .
- ١٣ - يتيمة الدهر - الثعالبي ٤٠٠/٣ .
- ١٤ - مقدمة تمام فصيح الكلام - الدكتور مصطفى جواد .

- ١٥- المنتظم - ابن الجوزي ١٠٣/٧ .
- ١٦- الكامل - ابن الاثير ٧١١/٨ .
- ١٧- البداية والنهاية - ابن كثير ٥٣٥/١١ .
- ١٨- النجوم الزاهرة - ابن تغري بردي ٢١٢/٤ .
- ١٩- معجم البلدان - ياقوت ٢١٢/٤ .
- ٢٠- الآثار الباقية - البيروني ٣٣٨ .
- ٢١- دمية القصر - الباخريزي ٢٩٧ .
- ٢٢- مقدمة معجم المقاييس - عبدالسلام هارون .
- ٢٣- فهرست ابن النديم ص ٨٠ .
- ٢٤- الفلاكة والمفلوكون - الدلجي - ١٤١ .
- ٢٥- العبر في خبر من غبر - الذهبي ٥٨/٣ .
- ٢٦- الاعلام - الزركلي ١٨٤/١ .
- ٢٧- معجم المؤلفين - كحالة ٤٠/٢ .
- ٢٨- تاريخ آداب اللغة العربية جرجي زيدان ٣٥٧/٢ .
- ٢٩- دائرة المعارف الاسلامية - محمد بن شنب ٢٤٧/١ .
- ٣٠- روضات الجنات - الخوانساري ٦٤ .
- ٣١- طبقات المفسرين - السيوطي ص ٤ .
- ٣٢- عيون التواريخ - ابن شاكر الكتبي - مخطوط - ١٢ : ١/٢٥٨ -
١/٢٦١ .
- ٣٣- الوافي بالوفيات - الصفدي - مخطوط - ١١١/٦ .
- ٣٤- المختصر في اخبار البشر - ابو الفداء ١٤٢/٢ .
- ٣٥- سير النبلاء - الذهبي - مخطوط - ٢٢/١١ و ٢٣ .
- ٣٦- مقدمة الصاحب في فقه اللغة طبعة مصر ١٩١٠ وطبعة بيروت
١٩٦٣ .
- ٣٧- منهج المقال - ميرزا محمد الاسترآبادي ص ٤٠ - طهران ١٣٠٢ هـ .
- ٣٨- الفهرست - الطوسي ص ٣٦ .
- ٣٩- منتهى المقال - أبو علي الحائري ص ٣٩ .

- ٤٠- تنقيح المقال - عبدالله المامقاني ٧٦/١ .
- ٤١- أعيان الشيعة - العاملي ٢١٥/٩ - ٢٢٨ .
- ٤٢- مخطوطات الموصل - داود جليبي ص ٦٧ .
- ٤٣- طبقات النحاة واللغويين - ابن قاضي شهبه - مخطوط - ١٨٩ و ١٩٠ .
- ٤٤- تلخيص ابن كلثوم - مخطوط - ١٥ - ١٦ .
- ٤٥- ايضاح المكنون - البغدادى ٤٢١/١ .
- ٤٦- دائرة المعارف - البستاني ٤١٩/٣ .
- ٤٧- تاريخ الادب العربي - بروكلمان - ترجمة عبدالحليم النجار ٢/٢٦٥ .
- ٤٨- كشف الظنون - حاجي خليفة : ٣٣ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٧٣ ، ٦٩٠ ،
٧٢٢ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٢٧٩ ، ١٤٥٤ ، ١٥٧٤ ،
١٦٠٥ ، ١٦١٥ ، ١٨٠٤ ، ١٨٤٨ .
- ٤٩- سلم الوصول ص ١١٣ .
- ٥٠- مقدمة الاتباع والمزاوجة - طبعة كمال مصطفى .

شيوخه

١ - والده فارس بن زكريا (ت ٣٦٩ هـ) ، روى عنه ابن فارس كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت كما ذكر فى المقاييس وروى عنه كذلك فى الصحابي وروى عنه فى متخير الالفاظ فى مواضع عدة وفى اللامات • وفى الافراد • وقد ذكر ضمن شيوخه فى بغية الوعاة ٣٥٢/١ وفى نزهة الالباء ٣٢١ وكان المذكور فقيها لغويا شافعيًا •

٢ - على بن ابراهيم بن سلمة القطان (٢٥٤ - ٣٤٥ هـ) : روى عنه ابن فارس فى متخير الفاظ كثيرا كما روى عنه فى المقاييس وفى الصحابي وفى الأمالي فى مواضع عديدة • وذكر ضمن شيوخه فى بغية الوعاة ٣٥٢/١ وطبقات المفسرين ص ٤ ومعجم الادباء ٨٢/٤ •

وانظر ترجمة القطان فى - العبر للذهبي ٣٦٧/٢ وغاية النهاية لابن الجزرى ٥١٦/١ ومعجم الادباء ٢١٨/١٢ •

٣ - على بن عبدالعزيز المكي (ت ٢٨٦ او ٢٨٧ هـ) : روى عنه ابن فارس فى المقاييس كثيرا كما روى عنه كتابى ابى عبيد القاسم بن سلام - غريب الحديث ومصنف الغريب • وذكر ضمن شيوخه فى طبقات المفسرين ص ٤ ومعجم الادباء ٨٣/٤ • وللمكي ترجمة فى العبر للذهبي ٧٧/١ وغاية النهاية ٥٤٩/١ ونزهة الالباء ٢١٦ •

٤ - احمد بن طاهر بن النجم الميانجي : روى عنه ابن فارس فى المقاييس وقد ذكر ضمن شيوخه فى نزهة الالباء ٣٢٠ ومعجم الادباء ٨٢/٤ وانباء الرواة ٩٥/١ • وللميانجي ترجمة فى العبر للذهبي ٣٢٠/٢ •

٥ - احمد بن الحسن بن الخطيب : ذكر ضمن شيوخه فى نزهة
الالباء ٣٢٠ ومعجم الادباء ٨٢/٤ وانباء الرواة ٩٥/١ وطبقات
المفسرين ٤ • وجدير بالذكر ان المذكور تلميذ ثعلب •

٦ - ابراهيم بن علي بن ابراهيم بن سلمة بن فخر : ذكر ضمن
شيوخ ابن فارس فى انباء الرواة ٩٥/١ •

٧ - سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) : ذكر
ضمن شيوخ ابن فارس فى معجم الادباء ٨٣/٤ وطبقات المفسرين ٤ •
وللطبراني ترجمة فى العبر ٣١٥/٢ وغاية النهاية ٣١١/١ والنجوم الزاهرة
٥٩/٤ •

٨ - احمد بن محمد بن اسحاق الدينورى : روى عنه ابن فارس فى
المقاييس وانظر ترجمته فى العبر للذهبي ٣٣٢/٢ •

٩ - ومن شيوخه علي بن احمد الساوى •

١٠ - ومن شيوخه ابو بكر محمد بن احمد الاصفهاني •

١١ - وممن سمع عنهم ابن فارس : ابو احمد ابن ابى التيار (معجم
الادباء ٩٠/٤) وعبدالرحمن بن حمدان (الصاحبي ٣٩) • واحمد بن
محمد بن بندار (الصاحبي ٤٣) • وعلي بن محمد بن مهرويه (الصاحبي
٤٧) • وابو الحسن احمد بن محمد مولى بنى هاشم وقد حدثه بقزوين
(الصاحبي ٥٢) • وابو عبدالله احمد بن محمد بن داود الفقيه (الصاحبي
٨٣) • وأبو بكر أحمد بن علي بن اسماعيل الناقد (الصاحبي ١٢٩) •
وأبو الحسن المعروف بابن التركية (الصاحبي ١٥٥) •

تلاميذه

أبرز تلاميذه الذين تذكرهم المصادر

- ١ - صاحب بن عباد « المتوفى سنة ٣٨٥ » انظر ترجمته فى الاعلام ٣١٢/١ وفى معجم المؤلفين ٢٧٤/٢ ♦
وهو القائل - شيخنا أبو الحسين ممن رزق حسن التصنيف وأمن فيه من التصحيف ♦
- ٢ - بديع الزمان الهمداني (المتوفى سنة ٣٩٨) انظر ترجمته فى الاعلام ١١٢/١ وفى معجم المؤلفين ٢٠٩/١ ♦
- ٣ - ابو طالب مجد الدولة بن فخر الدولة على بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمى ♦
- ٤ - علي بن القاسم المقرئ - وقد قرأ عليه كتابه « أوجز السير لخير البشر » ، ويفهم من هذا الكتاب ان ابن فارس سكن فى الموصل زمننا وقرأ عليه المقرئ فيها كتابه هذا ♦
- ٥ و ٦ - وقد روى عنه فيما ذكر ابن فرحون فى الديباج المذهب - ابو ذر والقاضى ابو زرعه وهو فقيه مالكي واسمه عبدالرحمن بن محمود بن زنجلة القارىء ♦
- ٧ - ابو العباس احمد بن محمد المعروف بالغضبان ♦
- ٨ - ابو محمد نوح بن احمد الاديب اللوباساني ♦

٩ - ابو الفتح سليم بن ايوب الرازي (ت ٤٤٧هـ) - طبقات الشافعية الكبرى ٣٨٨/٤ •

١٠ - ابو زرعه روح بن محمد بن احمد بن محمد بن اسحاق الرازي (ت ٤٢٣هـ) • (طبقات الشافعية ٣٧٩/٤) •

صلته بتلاميذه :

وليس بين ايدينا ما يساعد على تتبع هذه الصلة تفصيلا باستثناء صلته بالصاحب وبالهمداني •

اما الصاحب بن عباد فقد كان منحرفا عن ابي الحسين بن فارس ، لاتسابه الى خدمة ابن العميد ، وتعصبه له فأنفذ اليه من همدان كتاب الحجر من تأليفه ، فقال الصاحب : رد الحجر من حيث جاءك ، ثم لم تطب نفسه بتركه ، فنظر فيه ، وامر له بصلة^(١) • ثم لما انتقل ابن فارس الى الري ليقرأ عليه مجد الدولة ذكرت المصادر ان الصاحب تتلمذ على ابن فارس وانه كان يكرمه ويقول : شيخنا ابو الحسين ممن رزق حسن التصنيف ، وأمن فيه من التصحيف^(٢) •

وأما بديع الزمان الهمداني فيبدو انه كان يكنى ودا صادقا لاستاذه

(١) يتيمة الدهر ٢٠٤/٣ وانظر الخبر في معجم الادباء ٨٧/٤ وانباه الرواة ٩٣/١ •

(٢) انظر : معجم الادباء ٨٣/٤ وبغية الوعاة ٣٥٢/١ ونزهة الالباء ٣٢١ •

وعرفانا لجميله • فقد ذكر الهمداني في مجلس ابي الحسين بن فارس فقال ما معناه (٣) : ان البديع قد نسي حق تعليمنا اياه وعقنا وشمخ بأنفه عنا ، فالحمد لله على فساد الزمان وتغير نوع الانسان ، فبلغ ذلك البديع ، فكتب الى ابي الحسين (نعم اطال الله بقاء الشيخ الامام ، انه الحمأ المسنون ، وان ظنت الظنون والناس لآدم ، وان كان العهد قد تقادم وارتكبت الاضداد واختلط الميلاد ، والشيخ يقول : فسد الزمان ، أفلا يقول : متى كان صالحا؟ أفى الدولة العباسية وقد رأينا آخرها وسمعنا اولها أم المدة المروانية وفي اخبارها : لاتكسع الشول باغبارها •

ام السنين الحربية :

والسيف يغمد فى الطلى	والرمح يركز فى الكلى
وميت مجد فى الفلا	والحرتان و كربلا

أم البيعة الهاشمية وعلي يقول : ليت العشرة منكم برأس من بني فراس • ام الايام الاموية والنفير الى الحجاز والعيون الى الاعجاز ، ام الامارة العدوية وصاحبها يقول : وهل بعد النزول الا النزول ، ام الخلافة القيمة وصاحبها يقول : طوبى لمن مات فى نأنة الاسلام ؟ ام على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل : اسكني يافلانة فقد ذهبت الامانة ؟ ام فى الجاهلية وليد يقول : وبقيت فى خلف كجلد الا حرب أم قبل ذلك وأخو عاد يقول :

(٣) انظر يتيمة الدهر ٢٧٠/٤ والبيان عن رسائل بديع الزمان ص ٤١٥ ونهاية الارب ٢٦٢/٧ •

بلاد بها كنا وكنا نجها
اذ الناس ناس والزمان زمان
أم قبل ذلك ويروي آدم عليه السلام :

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح
أم تجعل ذلك والملائكة تقول لبارئها : (أتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء) ♦♦ وما فسد الناس وانما اطرده القياس ، ولا اظلمت
الايام ، انما امتد الاظلام ، وهل يفسد الشيء الا عن صلاح ، ويمسي
المرء الا عن صباح ؟ ولعمري ان كان كرم العهد كتابا يرد ، وجوابا
يصدر ، انه لقريب المنال ، واني على توبيخه لي لفقير الى لقاءه ، شفيق على
بقائه ، منتسب الى ولائه ، شاكر لالائه » ♦

وكتب بديع الزمان يستعطفه : « اني خدمت مولاء ، والخدمة رق
بغير اشهاد ، وناصحته ، والمناصحة للود اوثق عماد ، ونادمته ، والمنادمة
رضاع ثان ، وطاعته ، والمطاعمة نسب دان ، وسافرت معه ، والسفر
والاخوة رضعا لبان ، وقمت بين يديه ، والقيام والصلاة شريكا عنان ،
وائتيت عليه ، والثناء عند الله بمكان ، واخلصت له ، والاخلاص مشكور
بكل لسان » ♦

والذي نخلص اليه من كل ما تقدم أن بديع الزمان الهمداني كان
براً باستاذة متمسكا بحبل ولائه ، ذاكرآ وشاكرآ فضله ♦

اخلاقه وطباعه

كان كريما جوادا ، فربما وهب السائل ثيابه وفرش بيته ، وكان له صاحب يقال له : ابو العباس احمد بن محمد الرازي المعروف بالغضبان ، وسبب تسميته بذلك انه كان يخدم ابن فارس ويتصرف في بعض أموره . قال : فكنت ربما دخلت فأجد فرش البيت أو بعضه قد وهبه ، فعاتبه على ذلك ، وأضجر منه ، فيضحك من ذلك ، ولا يزول عن عادته ، فكنت متى دخلت عليه ووجدت شيئا من البيت قد ذهب ، علمت انه قد وهبه ، فاعبس ، وتظهر الكتابة في وجهي ، فيسطني ويقول : ما شأن الغضبان ؟ حتى لصق بي هذا اللقب منه ، وانما كان يمازحني به^(١) .

وكان عفيفا . جاء في (الديباج المذهب^(٢)) انه اُفتى بمنع من يفتح حانوتا قبالة دار رجل .

وكان ابن فارس متواضعا شديد التواضع يكشف عن طبيعته هذه قوله في آخر (تمام فصيح الكلام) : « هذا آخر ما أردت اثباته في هذا الباب ولم اعن ان ابا العباس قصّر عنه لكن المشيخة آثروا الاختصار وحقا اقول ان جميع ما ذكرته من علم أبي العباس جزاه الله عنا خيرا »^(٣) .

(١) نزهة الالباء ص ٣٢١ - ٣٢٢ .

(٢) الديباج المذهب ص ٣٧ .

(٣) تمام فصيح الكلام ص ٣٥ .

وتتضح هذه الخصلة الطيبة فيه حين يقول في الصحابي (٤) : « والذي جمعناه في مؤلفنا هذا مفرق في اصناف مؤلفات العلماء المتقدمين - رضى الله عنهم وجزاهم عنا افضل الجزاء - وانما لنا فيه اختصار مبسوط أو بسط مختصر أو شرح مشكل وجمع متفرق » ♦

ومن خلائقه روح السخرية والتندر التي تبدو في شعره اوضح ما تبدو ، كما يشف عنها ما رواه بديع الزمان الهمداني حين قال (٥) :
« سمعت ابا الحسين احمد بن فارس يقول : النفخ عند الاطباء كناية عن الضرط والفسو ! والقطع عند المنجمين كناية عن الموت ! والنصيحة عند العمال كناية عن السعاية ! والوطيء عند الفقهاء كناية عن الجماع ! وطيب النفس عند الظرفاء كناية عن السكر ! والعلق عند اللاطة كناية عن المؤاجرة ! والزوار عند الكرام كناية عن السؤال ! وما افاء الله عند الصوفية كناية عن الصدقة ! »

♦ تلك المامة موجزة بخلائق هذا الرجل وبابرز صفاته ♦

(٤) الصحابي ص ٣١ ♦

(٥) المنتخب : الجرجاني ص ١٢٠ ♦

شاعريته

الى جانب قدرات ابن فارس الشعرية المتنوعة المجالات ، فقد كان شاعرا وشاعرا أصيلا وانه لمن المؤسف ان التاريخ لم يحفظ لنا سوى نماذج قليلة من شعره شأنه شأن الكثيرين ممن غلب جانب من جوانب شهرتهم على شاعريتهم الاصيله . وتغلب على النماذج القليلة التي وصلت الينا من شعره روح السخرية من متناقضات زمنه فهو في همدان يدعو لها بالسقيا واحشاؤه تلتهب ، ولم لا يدعو لهذه البلدة وقد نسي بها ما كان يعلم وغرق في ديونه !! ان السخرية المرة تكاد تطفح منها حيث يقول :

سقى همدان الغيث لست بقائل سوى ذا وفي الاحشاء تضرّم
ومالي لا اصفي الدعاء لبلدة أفدت بها نيسان ما كنت اعلم
نسيت الذي احسنه غير انني مدين وما في جوف بيتي درهم

★ ★ ★

على ان سخريته هذه تتجلى في هزئه من قيم مجتمعه الذي يوقّر الغني لغناه ومالك الدرهم لدرهمه فيقول :

يا ليت لي ألف دينار موجهة وان حظي منها فليس افلاس
قالوا : فما لك منها قلت يخدمني لها ومن اجلها الحمقى من الناس

وانطلاقا من قاعدة توفير الدينار والدرهم نراه يقول :

اذا كنت في حاجة مرسلا وأنت بها كلف مغرم
فارسل حكيما ولا توصه وذاك الحكيم هو الدرهم !

ونراه في موضع آخر يلجّ على هذه الفكرة شرحا وإيضاحا ويعرضها
عرضا جديدا اذ يقول :

قد قال فيما مضى حكيم ما المرء الا باصغريه
فقلت قول امرئ ليب ما المرء الا بدرهميه
من لم يكن معه درهماء لم تلتفت عرسه اليه
وكان من ذلله حقيرا تبول سنورهم عليه

وتأسيسا على ما تقدم فقد واجه ابن فارس مأساته وجهاً لوجه ..
فالعلم والأدب لا يجلبان غير الفقر فليطلب الانسان أي مورد من موارد
الرزق الا العلم والأدب فليس فيهما مورد رزق :

وصاحب لي أتانى يستنير وقد أراد في جنات الأرض مضطربا
قلت اطلب أي شيء شئت واسع ورد منه الموارد الا العلم والادبا

لقد كان شعوره بالغرقة والضياع .. ضياع الأدباء والعلماء في
عصره عميقا وجديا وموشحا بالكآبة ولذلك قرأنا له قوله :-

وقالوا كيف حالك قلت خير نقضي حاجةً وتفوت حاج
اذا ازدحمت هموم الصدر قلنا عسى يوما يكون لها انفراج
نديمي هرتي وانيس نفسي دفاتر لي ومعشوقي السراج

ويسلمه هذا الشعور الأسيان بالضياع الى رضا بما يكتبه القدر :

تلبس لباس الرضا بالقضا وخلّ الأمور لمن يملك
تقدر انت وجاري القضا مما تقدره يضحك

ويقول ايضا :

مشيناها خطى كتبت علينا ومن كتبت عليه خطى مشاها
وما غلظت رقاب الأسد حتى بأنفسها تولت ما غشاها
ويمثل هذه الروح القانعة بالقضاء المستسلمة الى حكمه يتوجه الى
ربه بصلاة خاشعة وتوبة من الاعماق قيل وفاته إذ يقول :-

يا رب ان ذنوبي قد أحطت بها علماً وبى وباعلاني وأسراري
انا الموحد لكني المقر بها فهب ذنوبي لتوحيدى واقارارى

★ ★ ★

ان ابن فارس الذى قضى حياته قارئاً كاتباً قد عجب للذين يردهم
حر الصيف وبرد الشتاء عن طلب العلم فنراه يعبر عن ذلك بقوله :
إذا كنت تأذى بحر المصيف ويس الخريف وبرد الشنا
ويلهيك حسن زمان الربيع فأخذك للعلم قل لي متى ؟
وهو بحكم تجربته المرة قليل الثقة بالثقات فنراه يحذرك قائلاً :
اسمع مقالة ناصح جمع النصيحة والمقه
اياك واحذر أن تبيت من الثقات على ثقته
ويقول متأثراً بشاعر سبقه :

عنت عليه حين ساء صنعه وآليت لا أمسيت طوع يديه
فلما خبرت الناس خبر مجرب ولم أر خيراً منه عدت اليه

★ ★ ★

وتبقى بعد هذا أبيات من الغزل المتكلف هي من غزل العلماء الذين
لم يعانون تجربة الحب من أعماقهم فبقى غزلهم سطحياً استمع الى قوله :

قالوا لي اختر فقلت ذا هيف
بدر مريح القوام معتدل
بي عن وصال وصده برح
قفاه وجهه ووجهه ربح
وقوله :

مرت بنا هيفاء مقدودة
ترنو بطرف فاتن فاطر
تركية تنمي لتركى
كأنه حجة نحوي
وقوله :

كل يوم لي من سل
وبأدنى ما ألقى
مى عتاب وسباب
منهما يودي الشباب
وتظل بعد هذا قصيدة عينية قالها فى معاني كلمة (العين) فى اللغة
رأينا من الجدير اثباتها ها هنا استكمالا للبحث فهي انموذج لاستعمال
الشعر فى تقييد مسائل اللغة ، قال ابن فارس :

يا دار سعدى بدأت الضال من أضمر
سقاك صوب حيا من واكف العين
العين سحاب ينشأ من قبل القبلة ♦

اني لأذكر أياما بها ولنا
فى كل أصبح يوم قرّة العين
العين ههنا : عين الانسان وغيره ♦

تدني معشقة منا معتقة
تشجها عذبة من نابع العين
العين ههنا : ما ينبع منه الماء ♦

اذا تمزرها شيخ به طرق
سرت بقوتها فى الساق والعين
العين ههنا : عين الركبة ، والطرق : ضعف الركبتين ♦

والزق ملآن من ماء السرور فلا تخشى توله ما فيه من العين
العين ههنا : ثقب يكون فى المزاودة ، وقوله الماء ان يتسرب
وغاب عذالنا عنا فلا كدر فى عيشنا من رقيب السوء والعين
العين ههنا : الرقيب ♦

يقسم الود فيما بيننا قسما ميزان صدق بلا بخس ولا عين
العين ههنا : العين فى الميزان ♦

وقائض المال يغنينا بحاضره فنكتفي من ثقل الدين بالعين
العين ههنا : المال الناض ♦

والمجمل المجتبى تغني فوائده حفاظه عن كتاب الجيم والعين

★ ★ ★

وحدث هلال بن المظفر الريحاني قال : قدم عبدالصمد بن بابك
الشاعر الى الري ، فى أيام صاحب فتوقع أبو الحسين أحمد بن فارس
أن يزوره ابن بابك ، ويقضي حق علمه وفضله ، وتوقع ابن بابك ، أن
يزوره ابن فارس ، ويقضي حق مقدمه ، فلم يفعل احدهما ما ظن
صاحبه ، فكتب ابن فارس الى القاسم بن حسولة :

تعديت فى وصلي فعدى عتابك وأدنى بديلا من نواك ايباك
تيقنت ان لم أحظ والشملى جامع بأيسر مطلوب فهلا كتابك
ذهبت بقلب عيل بعدك صبره غداة أرتنا المرقلات ذهابك
وما استمطرت عيني سخابة ريبة لديك ولا مست يميني سخابك
ولا نقيت والصب يصبو لمثلها عن الوجنات الغايات نقابك

ولا قلت يوما عن قلى وسامة
وأنت التي شيت قبل أوانه
تجنب ما أوفى وعاقبت ما كفى
وقد نبحتني من كلابك عصابة
لنفسك : سلى عن ثيابك ثيابك
شبابي سقى الغر الغوادي شبابك
ألم يأن سعدى أن تكفى عتابك ؟
فهلا وقد حالوا زجرت كلابك
وجرت على بختي جفاء ابن بابك
تجافيت عن مستحسن البر جملة

فلما وقف أبو القاسم الحسولي على الايات ، أرسلها الى ابن بابك ،
وكان مريضا ، فكتب جوابها بديها : وصلت الرقعة - اطال الله بقاء
الاستاذ - وفهمتها ، وأنا أشكو اليه الشيخ ابا الحسين فانه صيرني فصلا لا
وصلا ، وزجا لا نصلا ، ووضعني موضع الحلاوى من الموائد ، وتمت من
أواخر القصائد ، وسحب اسمي منها مسح الذيل ، وأوقعه موقع الذنب
المخدوف من الخيل ، وجعل مكاني مكان القفل من الباب ، فذلك من
الحساب ، وقد أجبت عن أبياته بأيات ، أعلم ان فيها ضعفا لعتين - علتي ،
وعلتها ، وهي :

أبا أثلاث الشعب من مرج يابس
لقد شاقني والليل فى شملة الحيا
ولمحة برق مستضيء كأنه
فبت كاني صعدة يمنية
الا حبذا صبح اذا ابيض افقه
ركبت من الخلاء أقرب سيلها
فيا طارق الزوراء قل لغيومها
سلام على آثاركن الدوارس
اليكن ترجيع النسيم المخانس
تردد لحظ بين اجفان ناعس
ترزعزع فى تقع من الليل دامس
تصدع عن قرن من الشمس وارس
ورود المطي الظامئات الكوانس
أهلي على مغنى من الكرخ آنس

وقل لرياض القفص تهدي نسيمها فلست على بعد المزار بآيس
الا ليت شعري هل أبتن ليلة لقي بين أقراط المهما والمحابس
وهل أرين الري دهليز بابك وبابك دهليز الى أرض فارس
ويصبح ردم السد قفلا عليهما كما صرت قفلا فى قوافي ابن فارس

فعرض أبو القاسم الحسولي المقطوعين على الصاحب ، وعرفه الحال
فقال - البادى أظلم ، والقادم يزار ، وحسن العهد من الايمان •

مصادر الفصل :

- ١ - معجم الادباء ياقوت ٨١/٤ - ٩٨ •
- ٢ - يتيمة الدهر - الثعالبي ٤٠٠ - ٤٠٧ •
- ٣ - وفيات الاعيان - ابن خلكان ١٠٠ - ١٠١ •
- ٤ - بغية الدعاة - السيوطي ٣٥٢ - ٣٥٣ •
- ٥ - المنتظم - ابن الجوزي ١٠٣/٧ •
- ٦ - انباء الرواة - القفطي ٩٣ - ٩٥ •
- ٧ - الفلاكة والمفلوكون - الدلجى ١٤١ - ١٤٢ •
- ٨ - النجوم الزاهرة - ابن تغري بردي ٢١٣/٤ •
- ٩ - الكامل - ابن الاثير ٧١١/٨ •
- ١٠ - الآثار الباقية البيروني ص ٣٣٨ •
- ١١ - التذكرة السعدية - العبيدى - مخطوط - مصورة الاوقاف العامة •
عن نسخة كوبرلي بالاستانة •

« آثاره »

ضرب ابن فارس بسهم وافر فى حركة التأليف فى عصره ، وفى ألوان متعددة من فنون المعرفة • وقد حفظت المراجع لنا أسماء تأليف الكثار • وهذه التأليف ثلاثة أصناف : المطبوع ، والمخطوط ، والمفقود • وفيما يلي ثبثاً بهذه التأليف طبقاً لأصنافها :

اولا - آثاره المطبوعة :

١ - أبيات الاستشهاد : نشره عبدالسلام محمد هارون ضمن المجموعة الثانية من نواذر المخطوطات - مطبعة السعادة - القاهرة ١٩٥١ وقد حققه على نسخة فريدة محفوظة فى الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٤٥ أدب •

٢ - الاتباع والمزاوجة : ذكره السيوطي ضمن تأليف ابن فارس فى بغية الوعاة ٣٥٢/١ رقم الترجمة ٦٨٠ كما ذكره مرة ثانية فى كتابه المزهر ٤١٤/١ وقال انه اختصره وزاد عليه ما فات المصنف فى تأليف سماه (الالامع فى الاتباع) • وكتاب الاتباع والمزاوجة يبحث فيما ورد من كلام العرب مزدوجا • وقد نشر أولا بتحقيق المستشرق رودولف برونو فى جيسن بالمانيا سنة ١٩٠٦ على نسخة خطية مؤرخة فى ٦٢٦ هـ • ثم أعاد نشره كمال مصطفى فى القاهرة سنة ١٩٤٧ بمطبعة السعادة محققا على نسختين نسخة برونو المذكورة ونسخة خطية محفوظة فى دار الكتب المصرية ومؤرخة فى ٧١١ هـ

وهي من كتب العلامة الشنقيطي •

٣ - تمام فصيح الكلام : ورد في معجم الادباء ٨٢/٤ باسم (الفصيح) وفي هدية العارفين ٦٨/١ بأسم (تمام الفصيح في اللغة) وفي تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٢٦٨/٢ ورد بأسم (تمام فصيح الكلام) • وذكر بروكلمان انه في مكتبة كرنكو نسخة منه عن مخطوط في النجف كتبه ياقوت الحموي في مروروز يوم ٧ من ربيع الثاني ٦١٦ هـ عن نسخة بخط المؤلف سنة ٣٩٣ هـ •

وقد نشر هذا الكتاب المستشرق الانكليزي أ.ج.آربري في لندن سنة ١٩٥١ بطريقة التصوير عن مخطوطة جسترستي في دبلن مع مقدمة بالانكليزية • ومن ملاحظة النسخة المصورة وجدت انها هي بالذات النسخة النجفية التي تحدث عنها بروكلمان ويبدو انها تسربت الى دبلن مع غيرها من نفائس تراثنا • ويلاحظ أن النسخة المذكورة ضمن مجموع يضم فصيح ثعلب ثم تمام الفصيح لابن فارس ثم مقتطفات من كتاب لحن العامة للسجستاني وكلها بخط ياقوت الرومي الحموي • و (تمام فصيح الكلام) أعاد نشره الدكتور مصطفى جواد في بغداد سنة ١٩٦٩ ضمن كتاب رسائل في النحو واللغة - سلسلة كتب التراث ١١ الصادرة عن وزارة الثقافة والاعلام العراقية - مطبعة الجمهورية ، الا انه لم يشر الى الطبعة الاولى للكتاب خلافا للامانة العلمية •

٤ - خلق الانسان : ذكره ياقوت في معجم الادباء ٨٤/٤ كما ذكره

السيوطي فى بغية الوعاة ٣٥٢/١ وطبقات المفسرين ٤ وورد ذكره
ايضا فى كشف الظنون عمود ٧٢٢ وهديّة العارفين ٦٨/١ ومصباح
السعادة ١١٠/١ وذكره بروكلمان ٢٦٧/٢ بأسم مقالة فى أسماء
أعضاء الانسان • نشره للمرة الاولى الدكتور داود الجلبى فى مجلة
(لغة العرب) - ٩ - بغداد ١٩٣١ (ص ١١٠ - ١١٦) ثم أعاد
نشرها الدكتور فيصل دبذوب فى الجزء الثانى من المجلد الثانى
ص ٢٣٥ - ٢٤٥ ولم يشر الدكتور فيصل الى النشرة الاولى خلافا
للإمانة العلمية •

٥ - ذم الخطأ فى الشعر : ذكره السيوطي فى بغية الوعاة ٣٥٢/١ كما
ذكر فى كشف الظنون ٨٢٧ وهديّة العارفين ٦٨/١ ومفتاح السعادة
١٠٩/١ وبروكلمان ٢٦٦/٢ وقد نشر هذا الكتاب وهو رسالة فى
أربع صفحات فى ذيل كتاب الكشف عن مساوئ شعر المتنبي
للساحب بن عباد - مطبعة المعاهد - القاهرة ١٣٤٩ هـ •

٦ - سيرة النبي صلى الله عليه وسلم : ورد ذكره فى معجم الادباء ٨٤/٤
وطبقات المفسرين ٤ ونسخه المخطوطة تحمل عناوين مختلفة فسحة
الاسكوريال والقاهرة تحمل اسم (مختصر سيرة رسول الله)
ونسخة برلين عنوانها (مختصر فى نسب النبي ومولده ومنشئه
ومبعثه) وعنوان نسخة الفاتيكان (راعي الدور ورامق الزهر فى
أخبار خير البشر) وفى هامبورغ (أخصر سيرة سيد البشر) وفى
بايزيد بالاستانة (مختصر سيرة رسول الله) •

وقد طبع هذا الكتاب في الجزائر أول مرة سنة ١٣٠١ هـ تحت عنوان (اوجز السير لخير البشر) • ثم طبع ثانية في بومباي سنة ١٣١١ هـ ومنه نسختان بمكتبة الاوقاف العامة في بغداد •

٧ - الصاحبى فى فقه اللغة العربية وسنن العرب فى كلامها : ذكر باسم (فقه اللغة) فى نزهة الالباء ٣٢١ وبغية الوعاة ١/٣٥٢ وهديّة العارفين ١/٦٨ وكشف الظنون ١٢٨٨ وذكر باسم (الصاحبى) فى معجم الادباء ٤/٨٤ وكشف الظنون ١٠٦٨ وهديّة العارفين ١/٦٨ وسمي بذلك لانه صنفه برسم خزانة الصاحب بن عباد ، وذكر باسم (فقه اللغات) فى طبقات المفسرين ٤ ومفتاح السعادة ١/١٠٩ ، والكتاب واحد وان اختلفت التسميات •

وقد صرح ابن فارس بذلك فى مقدمة كتابه اذ قال : هذا الكتاب - الصاحبى فى فقه اللغة العربية •• وانما عنوانه بهذا الاسم لانى لما الفته اودعته خزانة الصاحب الجليل كافى الكفاة الخ •• وقد صدر للمرة الاولى بعناية محب الدين الخطيب عن المكتبة السلفية بالقاهرة سنة ١٩١٠ عن نسخة الشنقيطي • ثم نشره ثانية محققا تحقيقا علميا على مخطوطتي بايزيد وأياصوفيا الدكتور مصطفى الشويمى فى بيروت - ١٩٦٣ ضمن سلسلة المكتبة اللغوية العربية مطابع أ • بدران - بيروت •

وقد حصل خلط طباعي فى مقدمة بحث الدكتور دبذوب أوهم

بأن الثياب والحلي هو كتاب فقه اللغة فوجب التنبيه وعنه نقله
مصطفى جواد في مقدمته لتمام فصيح الكلام ، دون ان ينتبه لشناعة
الغلط •

٨ - فنيا فقيه العرب : ذكره بهذا الاسم الأنباري في نزهة الالباء ٣٢١
والقفطي في انباء الرواة ٩٤/١ والسيوطي في المزهري ٦٢٢/١
وسماه ابن خلكان في الوفيات (مسائل في اللغة وتعابها الفقهاء
١٠٠/١ وسماه الياضي في مرآة الجنان ٤٤٢/٢ (مسائل في اللغة
يتعاني الفقهاء) وتوهم السيوطي في بغية الوعاة ٣٥٢/١ فظنه كتابين
الاول فتاوى فقيه العرب والثاني مسائل في اللغة يغالي بها الفقهاء •
وسماه الدلجي في (الفلاكة والمفلوكون) (مسائل في اللغة يعاها بها
الفقهاء) ص ١٤١ ومثله في الديباج المذهب ص ٣٦ • وسمي
(فتاوى فقيه العرب) في هدية العارفين ٦٨/١ ومفتاح السعادة
١١٠/١ •

وقد نشره على نسخة فريدة محفوظة بدار الكتب الرضوية
بمشهد في خراسان الصديق الدكتور حسين علي محفوظ وذلك في
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٥٨ كما نشر مستلا من
المجلة محققا تحقيقا علميا ممتازا جديرا بالتقدير •

٩ - الالامات : ذكره بروكلمان ٢٦٧/٢ وان منه نسخة مخطوطة
بالظاهرية في دمشق وقد نشره المستشرق برجستراسر في مجلة
(اسلاميكا) ٧٧/١ - ٩٩ الصادرة سنة ١٩٢٤ - ١٩٢٥ ويشرف

على هذه المجلة المستشرق فيشر ♦

١٠- متخير الالفاظ - وقد ذكره ابن فارس فى آخر الجزء الثانى من

(المجل) المخطوط المحفوظ فى المكتبة العثمانية الحلية تحت رقم

٨٣٩ ونص كلامه :

« هذا آخر مجمل اللغة فاحفظه وتدبر ترتيب أبوابه واعلم
انى توخيت الاختصار كما أرغب وآثرت الايجاز كما سألت واقتصرت
على ما صحّ عندي سماعا ومن كتاب صحيح النسب مشهور ولولا توخي
ما لم أشكك فيه من كلام العرب لوجدت مقالا ♦ ولكنى عمدت
للأصول التى أسميتها فى كتابى فجمعتها فيه بأوجز قول وأقربه
ورجوت أن يكون هذا المختصر كافيا فى بابيه مستعينا فى معرفة
صحيح كلام العرب وما يتداوله الناس من غريب القرآن والحديث
وكثير من غريب الشعر عن غيره وكل ما شذ عن كتابنا هذا من
محاسن كلام العرب والالفاظ التى يستعان بها فى الأشعار والمكاتبات
فقد ذكرناه فى الكتاب الذى سميناه (متخير الالفاظ) والله أسأل
أن يوفقنا وإياك لكل صالحه ويعيذنا وإياك من السوء كله » ♦

وقد ورد ذكر المتخير فى معجم الادباء ٨٤/٤ وفى نزهة

الالباء ٣٢١ كما ذكره الجرجانى فى كتابه كتابات الادباء باسم مختار

الالفاظ ص ١٤٥ ♦

١١- مجمل اللغة : ورد ذكره فى معجم الادباء ٨٤/٤ ونزهة الالباء

♦ ٣٢١

والبداية والنهاية ٢٩٦/١١ و ٣٣٥/١١ وطبقات المفسرين ٤ وبغية
الوعاة ٣٥٢/١ ووفيات الاعيان ١٠٠/١ والفلاكة والمفلوكون ١٤١
وشذرات الذهب ١٣٢/٣ والنجوم الزاهرة ٢١٢/٤ والكمال لابن
الاثير ٢٥٨/٨ والديباج المذهب ٣٦ وكشف الظنون ١٦٠٤ وهدية
العارفين ٦٩/١ ومفتاح السعادة ١٠٤/١ وقد ذكر بوكلمان ٢٦٥/٢
مخطوطاته المتناثرة في مكتبات العالم ويمكن أن نضيف اليها مخطوطة
المتحف العراقي وهي من أنفس مخطوطاته ، ومخطوطة سامراء ،
ومخطوطة حلب التي أشرنا اليها . وقد نشر الجزء الاول من هذا
المعجم القيم لأول مرة في القاهرة وأوله كتاب الهمزة وآخره باب
الدال واللام ، وقد طبع على نفقة محمد ساسي المغربي سنة ١٣٣٢ هـ -
١٩١٤م بمطبعة السعادة وعدد صفحاته ٣١٩ صفحة . ثم أعيد طبع
الجزء الاول بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد سنة ١٩٤٧ بمطبعة
السعادة ايضا بمصر وعدته ٣١٩ صفحة ايضا . وآخره باب الدال
واللام ولم تشر اجزائه الباقية حتى اليوم وقد علمنا ان بعض
العراقيين قد مهد الى تحقيقه فعسى أن يكمل هذا الجهد بالنجاح
فينفض عن هذا السفر النفيس غبار القرون . وتوهم الدكتور فيصل
دبدوب حين ظن ان المجلد بكامله مطبوع .

١٢- مقالة كلا وما جاء منها في كتاب الله ذكرها ابن فارس في كتابه
الصاحبي ص ١٦٢ اذ قال ما نصه : « وكلا كلمة موضوعة لما ذكرناه
على صورتها في الثقل وقد ذكرنا وجوه كلا في كتاب أفرذناه » .
وذكرها بروكلمان ٢٦٧/٢ . وقد نشرها عبدالعزيز اليميني

الراجكوتي ضمن كتاب ثلاث رسائل وأولها مقالة كلا لابن فارس
والثانية ما تلحن فيه العوام للكسائي والثالثة رسالة الشيخ ابن عربي
الى الامام الفخر الرازى ، وقد طبعت فى القاهرة سنة ١٣٤٤ هـ ثم
أعيد طبعا فى القاهرة سنة ١٣٨٧ هـ .

١٣- مقاييس اللغة : ذكره ياقوت فى معجم الادباء ٨٤/٤ والسيوطي فى
طبقات المفسرين ٤ وذكر فى هدية العارفين ٦٩/١ وقد نشر هذا
المعجم الجليل فى ستة اجزاء الاستاذ عبدالسلام محمد هارون فى
القاهرة ١٣٦٦ - ١٣٧١ هـ دار احياء الكتب العربية - عيسى البابي
الحلبي وشركاه معتمدا مخطوطة مرو ومخطوطة القاهرة . ومن
الكتاب مخطوطتين فى لندن .

١٤- النيروز - نشره عبدالسلام محمد هارون ضمن المجموعة الخامسة
من سلسلة نوادر المخطوطات - القاهرة - مطبعة لجنة التأليف
والترجمة والنشر ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م وقد اعتمد فى نشرها نسخة
فريدة فى الخزانة التيمورية بالقاهرة .

١٥- رسالته الى ابي عمرو محمد بن سعيد الكاتب : وهي رسالة قيمة
تعتبر نموذجا طيبا لنثره الفنى وقد تضمنت دفاعا عن الحماسات
المحدثة وعن محاسن شعراء عصره . أثبت منها الثعالبي فصلا مهما
فى اليتيمة (٤٠١/٣) رأينا اثباته فى هذا الموضع لانه من جيد آثاره
المطبوعة . قال ابن فارس :

ألهمك الله الرشاد وأصحبك السداد ، وجنبك الخلاف ، وحبب

اليك الانصاف • وسبب دعائي بهذا لك انكارك على ابي الحسن محمد بن علي العجلي تأليفه كتابا في الحماسة ، واعظامك ذلك ، ولعله لو فعل حتى يصيب الغرض الذي يريد ، ويرد المنهل الذي يؤمه ، لأستدرك من جيد الشعر ونقيه ومختاره ورضيه كثيرا مما فات المؤلف الاول ، فماذا الانكار ؟ ولمه هذا الاعتراض ؟ ومن ذا حذر على المتأخر مضادة المتقدم ؟ ولمه تأخذ بقول من قال : ما ترك الاول للآخر شيئا ، وتدع قول الآخر • كم ترك الاول للآخر ، وهل الدنيا الا أزمان ، ولكل زمان منها رجال ؟ وهل العلوم بعد الاصول المحفوظة الا خطرات الاوهام ونتائج العقول ؟ ومن قصر الآداب على زمان معلوم ، ووقفها على وقت محدود ؟ ولمه لا ينظر الآخر مثل ما نظر الاول حتى يؤلف مثل تأليفه ويجمع مثل جمعه ، ويرى في كل ذلك مثل رأيه ؟ وما تقول لفقهاء زماننا اذا نزلت بهم من نواذر الاحكام نازلة لم تخطر على بال من كان قبلهم ؟ أو ما علمت ان لكل قلب خاطرا ولكل خاطر نتيجة ؟ ولمه جاز أن يقال بعد أبي تمام مثل شعره ولم يجوز أن يؤلف مثل تأليفه ؟ ولم حجرت واسعا ، وحظرت مباحا ، وحرمت حلالا ، وسددت طريقا مسلوكا ؟ وهل حبيب الا واحد من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ؟ ولم جاز أن يعارض الفقهاء في مؤلفاتهم ، وأهل النحو في مصنفاتهم ، والنظار في موضوعاتهم ، وأرباب الصناعات في جميع صناعاتهم ، ولم يجوز معارضة ابي تمام في كتاب شذّ عنه في الابواب التي شرعها فيه أمر لا يدرك ولا يدرك قدره ؟ ولو اقتصر الناس على كتب القدماء لنضاع علم كثير ، ولذهب أدب غزير ، ولضلت افهام ثاقبة ، ولكلت ألسن لسنة ، ولما توخى أحد لخطابة ، ولا سلك شعبا من شعاب البلاغة ، ولمجت الاسماع

كل مردود مكرر ، وللفظت القلوب كل مرجع مضغ ، وحتام لا يسأم •

لو كنت من مازن لم تستبح ابلي

والى متى :

صفحنا عن بني ذهل

ولم أنكرت على العجلي معروفًا واعترفت لحمزة بن الحسين ما أنكره
على أبي تمام في زعمه ان في كتابه تكريرا وتصحيفا وإيطاء واقواء ونقلًا
لأبيات عن ابوابها الى ابواب لا تليق بها ولا تصلح لها ، الى ما سوى ذلك ،
من روايات مدخولة وأمور غريبة ، ولم رضيت لنا بغير الرضى ؟ وهلا حشت
على اثاره ما غيبته الدهور ، وتجديد ما أخلفته الايام ، وتدوين ما نتجته
خواطر هذا الدهر ، وافكر هذا العصر على ان ذلك لو رآه رائم لأتبعه •
ولو فعله لقرأت ما لم ينحط عن درجة من قبله ، من جد يروعك ، وهزل
يروقك واستنباط يعجبك ، ومزاح يلهيك •

وكان بقزوين رجل معروف بأبي محمد الضرير القزويني حضر
طعاما والى جنبه رجل أكل ، فأحس ابو حامد بجودة أكله فقال (من
الرجز) :

وصاحب لي بطنه كالهوايه كان في امعائه معاويه

فانظر الى وجازة هذا اللفظ ، وجودة وقوع الامعاء الى جنب معاويه
وهل ضر ذلك ان لم يقله حماد عجرد وابو الشمقمق ؟ وهل في اثبات
ذلك عار على مثبه ؟ أو في تدوينه وصمة على مدونه ؟

وبقزوين رجل يعرف بأبن الرياشي القزويني نظر الى حاكم من

حكماها من أهل طبرستان مقبلا ، عليه عمامة سوداء وطيلسان أزرق وقميص
شديد البياض وخفه احمر وهو مع ذلك كله قصير على بردون أبلق هزيل
الخلق طويل الخلق ، فقال حين نظر اليه (من السريع) :

وحاكم جاء على أبلق كعقق جاء على لقلق

فلو شاهدت هذا الحاكم على فرسه لشهدت للشاعر بصحة التشبيه
وجودة التمثيل ولعلمت انه لم يقصر عن قول بشار (من الطويل) :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا واسيفنا ليل تهاوى كواكبه

فما تقول لهذا ؟ وهل يحسن ظلمه في انكار احسانه وجحود
تجويده ؟

وأنشدني الاستاذ ابو علي محمد بن احمد بن الفضل لرجل بشيراز
يعرف بالهمذاني ، وهو اليوم حي يرزق ، وقد عاب بعض كتابها على
حضوره طعاما مرض منه (من المتقارب) :

وقيت الردى وصروف العلل ولا عرفت قدماك الزلل

شكا المرض المجد لما مرضت فلما نهضت سليما أبل

لك الذنب لا عتب الا عليك لماذا أكلت طعام السفل

طعام يسوى يتبع النيذ ويصلح من حذر ذاك العمل

وأنشدني له في شاعر هو اليوم هناك يعرف بابن عمرو الاسدي وقد

رأيتُه فرأيت صفة وافقت الموصوف (من المنسرح) :

وأصفر اللون أزرق الحدقه في كل ما يدعيه غير ثقه

كانه مالك الحزين اذا هم بزرق وقد لوى عنقه

ان قمت فى هجوه بقافية فكل شعر أقوله صدقه
وأشدني عبدالله بن شاذان القارى ليوسف بن حمويه من أهل
قزوين ويعرف بابن المنادى (من الوافر) :

إذا ما جئت أحمد مستمحا فلا يغرك منظره الايق
له لطف وليس لديه عرف كبارقة تروق ولا تريق
فما يخشى العدو له وعيدا كما بالوعد لا يشق الصديق
وليوسف محاسن كثيرة وهو القائل ، ولعلك سمعت به (من
الخفيف) :

حجّ مثلي زيارة الخمار واقتنائي العقار شرب العقار
ووقاري اذا توقر ذوو الشيبة وسط الندي ترك الوقار
ما ابالي اذا المدامة دامت عذل ناه ولا شناعة جارى
رب ليل كأنه فرع ليل ما به كوكب يلوح لساري
قد طويناه فوق خشف كحيل أحور الطرف فاطر سحار
وعكفنا على المدامة فيه فرأينا النهار فى الظهر جارى
وهي مليحة كما ترى ، وفى ذكرها كلها تطويل ، والايجاز أمثل وما
أحبسك ترى بتدوين هذا وما أشبهه بأسا ♦

ومدح رجل بعض امراء البصرة ثم قال بعد ذلك وقد رأى توانيا فى
أمره قصيدة يقول فيها كأنه يجيب سائلا (من مجزؤ الكامل) :

جودت شعرك فى الامير فكيف أمرك ؟ قلت : فاطر
فكيف تقول لهذا ؟ ومن أى وجه تأتي فتظلمه ؟ وبأى شئ تعانده -

فتدفعه عن الإيجاز والدلالة على المراد بأقصر لفظ وأوجز كلام ؟ وانت الذى
أنشدتني (من مجزؤ الكامل) :

سد الطريق على الزمان ن وقام فى وجه القطوب

كما أنشدتني لبعض شعراء الموصل (من المتقارب) :

فديتك ما شبت عن كبرة وهذي سني وهذا الحساب

ولكن هجرت فحل المشيب ولو قد وصلت لعاد الشباب

فلم لم تخاصم هذين الرجلين فى مزاحمتها فحولة الشعراء وشياطين
الانس ومردة العالم فى الشعر ؟

وأشدني عبدالله المغلسي المراغي لنفسه (من الطويل) :

غداة تولت عيسهم فترحلوا بكيت على ترحالهم فعميت

فلا مقلتي ادت حقوق ودادهم ولا أنا عن عيني بذاك رضيت

وأشدني احمد بن بندار لهذا الذى قدمت ذكره ، وهو اليوم حي
يرزق (من الخفيف) :

زارني فى الدجى فتم عليه طيب اردانه لدى الرقباء

والثريا كأنها كف خود ابرزت من غلالة زرقاء

وسمعت ابا الحسين السروجي يقول : كان عندنا طيب يسمى النعمان
ويكنى أبا المنذر ، فقال فيه صديق لي (من الطويل) :

أقول لنعمان وقد ساق طبه نفوسا نفيسات الى باطن الارض

(أبا منذر أفنت فاستبق بعضنا حنايك بعض الشراهن من بعض)

آثاره المخطوطة

١ - اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم : ذكره ياقوت في معجم الادباء ٨٤/٤ والسيوطي في طبقات المفسرين ٤ والبغدادى فى هدية العارفين ٦٨/١ ومنه نسخة مخطوطة فى قازان انظر :

Der Islam XVII, 94 ذكرها بروكلمان ٢٦٧/٢ •

٢ - الثلاثة : ذكره البغدادى فى هدية العارفين ٦٩/١ والزركلي فى الاعلام ١٨٤/١ وبروكلمان فى تاريخ الادب العربي ٢٦٦/٢ وهارون فى مقدمة المقاييس ٢٨ ومن هذا الكتاب مخطوط بالاسكوريال برقم ٣٦٣ وقرأنا ان الدكتور رمضان عبدالنواب قد انتهى من تحقيقه تمهيدا لنشره • وابن فارس يعالج فى الكتاب ثلاثة تقاليد للمادة الواحدة فهو كتاب فى الالفاظ • ومن الغريب ان الدكتور مصطفى الشويمي فى مقدمته لكتاب الصحابي قال : انه لم يستطع أن يضع الكتاب فى احدى المجموعات السابقة لأن عنوانه لا ينسجم عن موضوعه •

٣ - الليل والنهار : ذكره ياقوت فى معجم الادباء ٨٤/٤ والسيوطي فى طبقات المفسرين ٤ وبغية الوعاة ٣٥٢/١ وحاجي خليفة فى كشف الظنون ١٤٥٤ والبغدادى فى هدية العارفين ٦٩/١ وطاش كبرى زادة فى مفتاح السعادة ١١٠/١ ومنه نسخة مخطوطة ضمن مجموع فى مكتبة لايبزغ رقم ٧٨٠ ذكرها بروكلمان ٢٦٧/٢ وقال ان عنوانها : قصص النهار وسمى الليل •

٤ - مختصر فى المذكر والمؤنث : منه نسخة فريدة فى الخزانة التيمورية
بدار الكتب المصرية رقمها ٢٦٥ لغة * وقد قرأنا فى مجلة المكتبة
الغراء لصاحبها الفضال الاستاذ قاسم محمد الرجب ان الدكتور
رمضان عبدالنواب قد انتهى من تحقيقه *

٥ - الشكریات - ذكر بروكلمان فى تاريخ الادب العربي ٢/٢٦٧ ان
منه مخطوطة فى المكتبة الظاهرية بدمشق ٢٩ ، ٩ ، ٣٠ *

آثاره المفقودة

ان ما نسميه بالآثار المفقودة لا يعني ان الامل فى العثور عليها قد
انقطع ، ولكنه يعني انه لم يعثر عليها حتى اليوم وقد تجود بها الايام
ضمن نفائس المخطوطات غير المفهرسة فى كثير من ارجاء الوطن العربي ،
وما ذلك ببعيد ومتخير الالفاظ الذى كشفناه مؤخرا مثال جيد لآثاره التي
كانت فى وادى فقدان الى أمد قصير جدا * وعلى أية حال فإن المفقود
من آثار ابن فارس يمكن حصره فى الآتي :

- ١ - أصول الفقه : ذكره ياقوت فى معجم الادباء ٤/٨٤ *
- ٢ - الاضداد : ذكره ابن فارس فى الصحابي صفحة ٦٦ من الطبعة
الاولى والصفحة ٩٨ من الطبعة الجديدة ونص عبارته : « ومن سنن
العرب فى الاسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد نحو : الجون
للاسود ، والجون للابيض * وانكر ناس هذا المذهب وان العرب
تأتى باسم واحد لشيء وضده * هذا ليس بشيء ، وذلك ان الذين
رووا ان العرب تسمى السيف مهندا والفرس طرفا هم الذين رووا

ان العرب تسمى المتضادين باسم واحد • وقد جردنا في هذا كتابا
ذكرنا فيه ما احتجوا به • وذكرنا رد ذلك ونقضه • فلذلك لم
نكرره •

والاضداد هذا لم يذكره أحد ممن ترجم لابن فارس •

٣ - الافراد : ذكره بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشي في البرهان
في علوم القرآن واقتبس منه اقتباسا مطولا ص ١٠٥ - ١١٠ رأينا
من المفيد اثباته لفقدان الاصل وهذا نصه :

(وقال ابن فارس في كتاب « الافراد ») :

كل ما في كتاب الله من ذكر (الأسف) فمعناه الحزن ،
كقوله تعالى في قصة يعقوب عليه السلام • (يا اسفا على يوسف)
الا قوله تعالى : (فلما آسفونا) فان معناه (اغضبونا) ، واما قوله في
قصة موسى عليه السلام : (غضبان أسفا) فقال ابن عباس (مغتاظا) •

وكل ما في القرآن من ذكر (البروج) فانها الكواكب ، كقوله
تعالى (والسماء ذات البروج) الا التي في سورة النساء : (ولو كنتم
في بروج مشيدة) فانها القصور الطوال ، المرتفعة في السماء ، الحصينة •
وما في القرآن من ذكر (البر) و (والبحر) فانه يراد بالبحر الماء ،
وبالبر التراب اليابس ، غير واحد في سورة الروم : (ظهر الفساد
في البر والبحر) فانه بمعنى البرية والعمران • وقال بعض علمائنا :
(في البر) قتل ابن آدم أخاه ، وفي (البحر) اخذ الملك كل سفينة
غصبا •

والبخس فى القرآن النقص ، مثل قوله تعالى : (فلا يخاف
بخسا ولا رهقا) الا حرفا واحدا فى سورة يوسف : (وشروه بثمان
بخس) فان أهل التفسير قالوا : بخس : حرام •

وما فى القرآن من ذكر البعل فهو الزوج ، كقوله تعالى
(وبعولهن أحق بردهن) الا حرفا واحدا فى الصفات
(اتدعون بعلا) فانه اراد صنما •

وما فى القرآن من ذكر البكم فهو الخرس عن الكلام بالايمان •
كقوله : (صم بكم) انما اراد (بكم) عن النطق والتوحيد مع صحة
الستهم ، الا حرفين : أحدهما فى سورة بنى اسرائيل (عميا وبكما
وصما) والثانى فى سورة النحل : قوله عز وجل (احدهما ابكم)
فانهما فى هذين الموضعين : اللذان لا يقدران على الكلام •

وكل شيء فى القرآن (جثيا) فمعناه (جميعا) الا التى فى
سورة الشريعة (ونرى كل امة جائية) فانه اراد تجثو على ركبتيها •
وكل حرف فى القرآن (حسابان) فهو من العدد ، غير حرف
فى سورة الكهف (حسابانا من السماء) فانه بمعنى العذاب •

وكل ما فى القرآن (حسرة) فهو الندامة ، كقوله عز وجل :
(يا حسرة على العباد) الا التى فى سورة آل عمران : ليجعل الله
ذلك حسرة فى قلوبهم) فانه يعنى به (حزنا) •

وكل شيء فى القرآن : (الدحض) و (الداخض) فمعناه
الباطل ، كقوله : (حجبتهم داخضة) الا التى فى سورة الصفات :

(فكان من المدحضين) ♦

وكل حرف فى القرآن من (رجز) فهو العذاب ، كقوله تعالى
فى قصة بنى اسرائيل : (لئن كشفت عنا الرجز) الا فى سورة
المدر : (والرجز فاهجر) فانه يعنى الصنم ، فاجتنبوا عبادته ♦
وكل شيء فى القرآن من (ريب) فهو شك ، غير حرف واحد ،
وهو قوله تعالى : (تربص به ريب المنون) فانه يعنى حوادث الدهر ♦
وكل شيء فى القرآن (يرجمنكم) و (يرموكم) فهو القتل ،
غير التي فى سورة مريم عليها السلام : (لا رجمك) يعنى
لأستمنك ♦

قلت : وقوله : (رجما بالغيب) أى ظنا ♦ والرجم ايضا :
الطرد واللعن ، ومنه قيل للشيطان : رجيم ♦
وكل شيء فى القرآن من (زور) فهو الكذب ، ويراد به
الشرك ، غير الذى فى المجادلة : (منكرا من القول وزورا) ، فانه
كذب غير شرك ♦

وكل شيء فى القرآن من (زكاة) فهو المال : غير التى فى
سورة مريم : (وحنانا من لدنا وزكاة) ، فانه يعنى (تعظفا) ♦
وكل شيء فى القرآن من (زاغوا) ولا (ترغ) فانه من (مالوا)
ولا « تمل » غير واحد فى سورة الاحزاب : (واذا زاغت الابصار)
بمعنى (شخصت) ♦

وكل شيء فى القرآن من (يستخرون) و (سخرنا) فانه

يراد به الاستهزاء ، غير التي فى سورة الزخرف : (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) ، فانه اراد اعوانا وخداما .

وكل سكينه فى القرآن طمانينه فى القلب ، غير واحد فى سورة البقرة : « فيه سكينه من ربكم » ، فانه يعنى شيئا كراس الهرة لها جناحان كانت فى التابوت .

وكل شيء فى القرآن من ذكر (السعير) فهو النار والوقود الا قوله عزوجل : (انّ المجرمين فى ضلال وسعر) ، فانه العناد . وكل شيء فى القرآن من ذكر (شيطان) فانه ابليس وجنوده وذريته الا قوله تعالى فى سورة البقرة : (واذا خلوا الى شياطينهم) ، فانه يريد كهنتهم ، مثل كعب ابن الاشرف وحبي بن اخطب وأبي ياسر أخيه .

وكل (شهيد) فى القرآن غير القتلى فى الغزو فهم الذين يشهدون على امور الناس ، الا التي فى سورة البقرة قوله عزوجل : (وادعوا شهداءكم) ، فانه يريد شركاءكم .

وكل ما فى القرآن من (اصحاب النار) فهم اهل النار الا قوله : (وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة) فانه يريد خزنتها .

وكل (صلاة) فى القرآن فهي عبادة ورحمة الا قوله تعالى : (وصلوات ومساجد) فانه يريد بيوت عباداتهم .

وكل (صمم) فى القرآن فهو الاستماع للايمان ، غير واحد فى بنى اسرائيل ، قوله عزوجل : (عميا وبكما وصما) معناه لا يسمعون شيئا .

وكل (عذاب) فى القرآن فهو التعذيب الا قوله عزوجل :
(وليشهد عذابهما) فانه يريد الضرب •

والقاتنون ، المطيعون ، لكن قوله عزوجل فى البقرة : « كل له قانتون » معناه (مقررون) ، وكذلك فى سورة الروم : (وله من فى السموات والارض كل له قانتون) يعنى مقررون بالعبودية •

وكل (كنز) فى القرآن الكريم فهو المال الا الذى فى سورة الكهف :
(وكان تحته كنز لهما) فأنه أراد صحفا وعلمًا •

وكل (مصباح) فى القرآن فهو الكوكب الا الذى فى سورة
النور (المصباح فى زجاجة) فانه السراج نفسه •

النكاح فى القرآن التزوج ، الا قوله جل ثناؤه (حتى اذا بلغوا
النكاح) فانه يعنى الحلم •

النبأ والانباء فى القرآن الأخبار ، الا قوله تعالى : (فعميت
عليهم الانباء) فانه بمعنى الحجيج •

الورود فى القرآن الدخول ، الا فى القصص : (ولما ورد ماء
مدين) يعنى هجم عليه ولم يدخله •

وكل شيء فى القرآن من (لا يكلف الله نفسا الا وسعها)
يعنى عن العمل الا التى فى سورة النساء (الا ما آتاها) يعنى النفقة •

وكل شيء فى القرآن من يأس فهو القنوط ، الا التى فى الرعد
(أفلم يئس الذين آمنوا) اى ألم يعلموا • قال ابن فارس انشدني
أبي ، فارس بن زكريا :

اقول لهم بالشعب اذ ييسرونني الم تئسوا اني ابن فارس زهدم

وكل شيء في القرآن من ذكر (الصبر) محمود ، الا قوله
عز وجل : (لولا أن صبرنا عليها) و (واصبروا على آلهتم) ♦
انتهى ما ذكره ابن فارس ♦

وقد اقتبس السيوطي في كتابه « الاتقان » ٢/١٣٢ الاقتباس
عنه ونرجح انه نقل عن البرهان ♦

٤ - الأمالي - اقتبس منه ياقوت في معجم الأدباء ١٢/٢٢٠ في
اثناء ترجمة علي بن ابراهيم بن سلمة القطان ونصه : « وقرأت في
أمالي ابن فارس ، قال : سمعت ابا الحسن القطان بعد ما علت سنه
وضعف يقول : كنت حين خرجت الى الرحلة احفظ مائة الف
حديث ، وانا اليوم لا اقوم على حفظ مائة حديث ♦ قال وسمعت
يقول : أصبحت ببصرى واطن بكثرة بكاء امي ايام فراقى لها في
طلب الحديث والعلم ♦ قال ابن فارس : حدثني ابو الحسن علي ابن
ابراهيم بن سلمة القطان رحمه الله بقزوين في مسجدهم يوم الاحد
منتصف رجب سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ♦ وذكر تمام الاسناد ♦
ومن الأمالي اقتبس ياقوت في معجم البلدان ١/٤٠٥ في رسم اوطاس
ونصه : « وقال ابو الحسين أحمد بن فارس اللغوى في أماليه :
انشدني ابي رحمه الله :-

يا دار أقوت باوطاس وغيرها	من بعد ما هولها الامطار والمور
كم ذالأكلك من دهر ومن حجج	واين حل الدمى والكنس الحور
ردي الجواب علي حران مكشّب	سهاده مطلق والنوم مأسور
فلم تبين لنا الاطلال من خبر	وقد تجلى العمايات الأخابير

٥ - امثلة الاسجاع : قال عنه ابن فارس فى خاتمة كتابه (الاتباع والمزاوجة) ص ٧٠ ما نصه « قد ذكرت ما انتهى الي من هذا الباب ، وتحريت ما كان منه كالمقفى ، وتركت ما اختلف رويّه ، وسترى ما جاء من كلامهم فى الامثال ، وما اشبه الامثال من حكمهم على السجع ، فى كتاب امثلة الاسجاع ، ان شاء الله تعالى » .

٦ - الانتصار لثعلب : ذكره السيوطى فى بغية الوعاة ٣٥٢/١ وحاجى خليفه فى كشف الظنون ١٧٣ والبغدادى فى هدية العارفين ٦٨/١ وطاش كبرى زادة فى مفتاح السعادة ١١٠/١ .

٧ - تفسير اسماء النبي عليه الصلاة والسلام : ذكره ياقوت فى معجم الادباء ٨٤/٤ والانبارى فى نزهة الالباء ٣٢١ والسيوطى فى بغية الوعاة ٣٥٢/١ وطاش كبرى زاده فى مفتاح السعادة ١١٠/١ .
وسماه (المنبى فى تفسير اسماء النبي) فى كشف الظنون ٨٤٨ وفى هدية العارفين ٦٩/١ .

وقد اقتبس منه ابن معصوم المذنبى فى كتابه انوار الربيع فى انواع البديع ٢٩١/٥ وفيما يلى نص ما اقتبسّه : « روى ابن فارس فى كتابه اسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ان فى يوم حنين جاءته امرأة فانشدته شعرا تذكرة ايام رضاعته فى هوازن ، فردّ عليهم ما أخذ ، واعطاهم عطاء كثيرا ، حتى قوم ما اعطاهم ذلك اليوم فكان خمسمائة الف اوقية ، وهذا نهاية الجود الذى لم

يسمع بمثله • وروى عن زهير بن صرد الجشمي انه قال : لما
 أَسْرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين ويوم هوازن ،
 وذهب يفرق السبي ، قمت بين يديه وقلت : يا رسول الله ، انما
 فى الحظائر خالاتك ، وحواضنك اللاتي كفلنك ، ولو انا صافحنا
 ابن أبي شمر او النعمان بن المنذر ، ثم اصابنا منهما مثل ما اصابنا
 منك رجونا عفوهما وعطفهما ، ثم انشدته أبياتا منها :

أُمنن علينا رسول الله عن كرم فانك المرء نرجوه وننتظر
 أُمنن على نسوة كنت ترضعهما اذ فوك تملؤه من محظها السدر
 والبس العفو من قد كنت ترضعه من امهاتك ان العفو مشتهر
 فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اما ما كان لى ولبنى
 عبدالمطلب فهو لكم ، وقالت قريش كذلك ، وقالت الانصار
 كذلك واطلقهم جميعهم •

٨ - الثياب والحلى : ذكره فى معجم الادباء ٨٤/٤ وحرف الى الشيات
 والحلى فى طبقات المفسرين ص ٤ وهديّة العارفين ٦٩/١ والصواب
 ما ذهبنا اليه ذلك ان الثياب والحلى بابان متتابعان فى معاجم الالفاظ
 (انظر الالفاظ لابن السكيت) وسوى ذلك •

٩ - جامع التأويل فى تفسير القرآن : ذكر ياقوت فى معجم الادباء انه
 فى اربع مجلدات ٨٤/٤ وكذلك السيوطى فى طبقات المفسرين ٤
 وسماء البغدادى فى هديّة العارفين : جامع التأويل فى تفسير
 التنزيل •

١٠- الجوابات : ذكره ابن فارس فى الصحابي ص ٢٤٢ فى خاتمة باب
(ما يكون بيانه منفصلا منه ويحىء فى السورة معها او فى غيرها)
اذ قال ما نصه : وهذا فى القرآن كثير ، أفردنا له كتابا وهو الذى
يسمى الجوابات •

وهذا الكتاب لم يذكره أحد ممن ترجموا لابن فارس فى القدماء
والمعاصرين •

١١- الحبير المذهب : ذكره ابن فارس فى مقدمة كتابه (متخير الالفاظ)
اذ قال ما نصه : (وقد تحررت فى هذا الكتاب الايماء الى طرق
الخطابة واثرت فيه الاختصار وتنكبت الاطالة • فان سمت به
همته الى كتاب أجمع منه ، قرأ كتابي الذى اسميته (الحبير المذهب)
فانه يوفى على سائر ما تركت ذكره ها هنا من محاسن كلام العرب
ان شاء الله •

والحبير المذهب هذا لم يذكره احد ممن ترجموا لابن فارس •

١٢- الحجر : ذكره ابن فارس فى كتابه الصحابي ص ٤٤ كما ذكره
ياقوت فى معجم الادباء ٨٧/٤ والقفطي فى انباء الرواة ٩٣/١
والبغدادى فى هدية العارفين ٦٨/١ •

١٣- حلية الفقهاء : ذكره ياقوت فى معجم الادباء ٨٤/٤ وابن خلكان
فى وفيات الاعيان ١٠٠/١ وابن العماد فى شذرات الذهب ١٣٢/٣
والسيوطى فى بغية الوعاة ٣٥٢/١ وكشف الظنون ٦٩٠ وايضاح
المكنون ٤٢١/١ وهدية العارفين ٦٨/١ •

١٤ - الحماسة المحدثه - ورد ذكره في معجم الادباء ٨٤/٤ وطبقات
المفسرين ٤ وسماة ابن النديم في الفهرست الحماسة * ولابن
فارس دفاع عن الحماسات المحدثه اوردناه فيما تقدم وحدثنى
الصديق الكريم عبدالله الجبورى ان العيذى صاحب (التذكرة
السعدية) قد اعتمد حماسة ابن فارس وذوبها فى تذكرته *

١٥ - خضارة - ذكره ابن فارس فى الصاحبى ص ٢٧٧ ونص عبارته
« ومما سوى هذا مما ذكرت الرواة ان الشعراء غلطوا فيه فقد
ذكرناه فى كتاب خضارة ، وهو كتاب نعت الشعر » *

١٦ - دارات العرب - بهذا الاسم ورد فى نزهة الالباء ٣٢١ وطبقات
المفسرين ٤ وباسم مقدمة كتاب دار العرب ورد فى معجم الادباء
٨٤/٤ وقال عنه ياقوت فى معجم البلدان ١٤/٤ : ولم ار احدا من
الائمة القدماء زاد على العشرين دارة ، الا ما كان من ابي الحسين
بن فارس فانه افرد له كتابا فذكر نحو الاربعين ، فزدت انا عليه
بحول الله وقوته نحوها » *

١٧ - ذخائر الكلمات : ذكره ياقوت فى معجم الادباء ٨٤/٤ والبغدادى
فى هدية العارفين ٦٨/١ *

١٨ - ذم الغيبة : ذكره حاجي خليفة فى كشف الظنون ٨٢٨ والبغدادى
فى هدية العارفين ٦٨/١ *

١٩ - شرح رسالة الزهرى الى عبدالملك بن مروان : ذكره ياقوت فى
معجم الادباء ٨٤/٤ والزهرى هذا هو (ابو بكر محمد بن مسلم

بن عبد الملك بن شهاب الزهري (احد اعلام التابعين وقد استقصاه
عبد الملك بن مروان .

٢٠- الغم والخال : ذكره ياقوت في معجم الأدباء ٨٤/٤ والبغدادى فى
هدية العارفين ٦٩/١ وصحّف الاسم الى (الغم والخال) فى
طبقات المفسرين .

٢١- غريب اعراب القرآن : ذكر فى معجم الادباء ٨٤/٤ ونزهة الألباء
٣٢١ وطبقات المفسرين ٤ .

٢٢- الفرق : ذكره ابن فارس فى كتابه تمام فصيح الكلام (مصورة
آر برى ص ٣٨) ونص عبارته : « فاما الفرق فقد كنت الفت فيه
على اختصارى له كتابا جامعا وقد شهر وبالله التوفيق » . وهى
فى نشرة مصطفى جواد لكتاب تمام فصيح الكلام ص ٣٥ . وقد
حرف الاسم فى معجم الأدباء ٨٤/٤ وهدية العارفين ٦٩/١ الى
(العرق) .

٢٣- فضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام : ذكر فى كشف
الظنون ١٢٧٩ وهدية العارفين ٦٨/١ .

٢٤- كفاية المتعلمين فى اختلاف النحويين = كفاية المتعلمين فى أخلاق
النحويين = اختلاف النحاة . ذكر فى معجم الادباء ٨٥/٤ وطبقات
المفسرين ٤ وبغية الوعاة ٣٥٢/١ وكشف الظنون ٣٣ وهدية
العارفين ٦٩/١ ومفتاح السعادة ١١٠/١ .

٢٥- ما جاء فى اخلاق المؤمنين : ذكر فى فهرست الطوسي ٣٦ وتقيح

- المقال ٧٦ واعيان الشيعة ٢٢٠/٩ •
- ٢٦- المعاش والكسب : ذكر في فهرست الطوسي ٣٦ وتنقيح المقال
٧٦ واعيان الشيعة ٢٢٠/٩ •
- ٢٧- الميرة : ولعلها السيرة : ذكر في فهرست الطوسي ٣٦ واعيان
الشيعة ٢٢٠/٩ •
- ٢٨- مأخذ العلم : ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١٥٧٤
والبغدادى فى هدية العارفين ٦٩/١ •
- ٢٩- المحصل فى النحو = المحصل : ذكر فى كشف الظنون ١٦١٥ وفى
هدية العارفين ٦٩/١ •
- ٣٠- محنة الأريب : ذكر فى هدية العارفين ٦٩/١ •
- ٣١- مقدمة فى الفرائض : ذكر فى معجم الادباء ٨٤/٤ •
- ٣٢- مقدمة فى النحو : ذكر فى نزهة الألباء ٣٢١ وبغية الوعاة ٣٥٢/١
وكشف الظنون ١٨٠٤ وهدية العارفين ٦٩/١ ومفتاح السعادة
١٠٩/١ •
- ٣٣- الوجوه والنظائر - ذكر فى هدية العارفين ٦٩/١ •
- ٣٤- شرح مختصر المزني : ذكر فى الديباج المذهب لابن فرحون ص ٣٥ •
- ٣٥- الفوائد : ذكره ياقوت فى ارشاد الاريب ١١٨/١ (طبعة مرجليوث)
ومنه اقتباس فى اثناء ترجمة احمد بن خالد ابو سعيد الضيرير فى
الموضع المذكور •

ابن فارس نحويا

أجمع الذين ترجموا لابن فارس على انه كان في النحو واللغة على مذهب الكوفيين ♦

على اننا لا نستطيع رسم صورة واضحة لأبن فارس النحوي لأن مؤلفاته النحوية الخمسة وهي : مقدمة في النحو ، اختلاف النحويين ، المحصل في النحو ، غريب أعراب القرآن ، الانتصار لثعلب ، فقد فقدت جميعها على أن بعض آرائه النحوية قد حفظها لنا كتابه الصاحبى فى فقه اللغة ♦

ومن خلاله رأيناه يرجع الى ثعلب امام نحاة الكوفة وسواء من أئمة الكوفة أمثال الفراء والمنفصل الضبى والكسائى والشيبانى وأبى عبيد القاسم بن سلام ، كما كان يستعمل مصطلحات الكوفيين النحوية كالحفص والنسق والنعت ، مكان الجر والعطف والوصف عند البصريين ♦

وعدا ما تقدم فان البحث فى تضاعيف - الصاحبى - يوقفنا على جملة من القضايا التى أيد فيها الكوفيين من ذلك :

١ - مسألة (لكن) (١) :

ذهب الكوفيون الى انه يجوز دخول اللام فى خبر (لكن) كما يجوز فى خبر ان ، نحو (ما قام زيد لكن عمراً لقايم) ، وذهب البصريون الى انه لا يجوز دخول اللام فى خبر لكن ♦

(١) الانصاف ٢٠٨-٢١٨ ♦

فالكوفيون يرون ان (لكن) مركبة من (ان) زيدت عليها (لا)
و (الكاف) ، خلافاً للبصريين الذين يرون انها مفردة •
وذهب ابن فارس مذهب الكوفيين في ذلك^(٢) •

٢ - حد الفعل :

ذهب الكسائي الى ان الفعل (ما دل على زمان) وخالفهم البصريون
في ذلك فزعموا : ان الاسم ما أخذ من مصدر وبني لما مضى وما يكون ولم
يقع وما هو كائن لم ينقطع •

وقد فند ابن فارس رأي البصريين في (الصاحبي)^(٣) • وأعلن
صحة رأي الكوفيين •

٣ - مسألة كم :

ذهب الكوفيون الى ان (كم) مركبة • وذهب البصريون الى انها
مفردة موضوعة للعدد^(٤) •

وقد ذهب ابن فارس مذهب الكوفيين فيها^(٥) •

٤ - مسألة (الآن) :

ذهب الكوفيون الى ان (الآن) مبني ، لان الالف واللام دخلتا على
فعل ماض من قولهم « آن يئين » أي حان • وبقي الفعل على فتحته •

(٢) الصاحبي ١٧٠-١٧١ •

(٣) الصاحبي ص ٨٥ •

(٤) الانصاف ٢٩٨-٣٠٣ •

(٥) الصاحبي ١٥٨-١٥٩ •

وذهب البصريون الى انه مبني لانه شابه اسم الاشارة^(٦)

وقد أخذ ابن فارس برأي الكوفيين^(٧) .

٥ - مسألة الضمير المتصل بعد لولا :

ذهب الكوفيون الى رفعه وذهب البصريون الى جره وابن فارس على

مذهب الكوفيين فيها .

تلك هي أبرز المسائل التي وقف فيها ابن فارس الى جانب نحاة

الكوفة . وتوجد مسائل اخرى وقف فيها الى جانب البصريين منها انه

استعمل بعض مصطلحاتهم ومن ذلك مصطلح (حروف المعاني)^(٨) .

ومنها انه أيدهم في (حد الحرف)^(٩) .

كما أيد نحاة البصرة في عدم جواز مدّ المقصور^(١٠) .

وفي مسألة اشتقاق كلمة (الاسم)^(١١) .

وفي بعض المسائل نراه يخلط بين المذهبين ، كما في مسألة (أو) .

فقد ذهب الكوفيون الى ان (أو) تكون بمعنى الواو وبمعنى (بل) .

وقال البصريون انها لا تكون كذلك وانما تكون لأحد الشيئين على

الابهام^(١٢) .

(٦) الانصاف ٥٢٠-٥٢٤ .

(٧) الصاجي ١٤٤ .

(٨) الصاجي : ٩٧ .

(٩) الصاجي : ٨٦ .

(١٠) الصاجي ٢٧٥ .

(١١) الصاجي ٨٨ .

(١٢) الانصاف ٤٧٨ .

وابن فارس يجمع بين المذهبين فيها فيرى ان (أو) حرف عطف يأتي بعد الاستفهام للشك وانها أيضا تكون للتخيير وللإباحة (١٣) .

وفى مسائل أخرى نراه يرفض مذهب الكوفيين والبصريين معاً والذي نخلص اليه مما تقدم ان ابن فارس لم يقوِّع نفسه فى اطار مدرسة نحوية معينة ، صحيح انه كان أميل الى الكوفيين لكن ذلك لم يمنعه من الاخذ ببعض آراء البصريين وترجيحها . وكما رأينا ابن فارس عصرياً فى نظره الى الحماسات المحدثه وغير متعصب لزمان على زمن ، كذلك نراه هنا يميل الى الكوفيين فى غير تعصب وينحو منحاهم فى غير تحجّر وتلك آية من آيات قدرته على التطور والتجديد والابداع .

على انه يمكن تكوين فكرة عامة عن هذه الزاوية من خلال فهمنا للمميزات الاساسية لمدرسة الكوفة ومنهجها العام والتي يمكن تلخيصها فى انها تقوم على اعتماد المسموع من كلام العرب والبعد عن تحكيم المقاييس العقلية فى القضايا النحوية فالنحو الكوفي أقرب الى روح الدراسة اللغوية وأبعد عن الاخذ بأسباب المنطق أو التعلق بأساليب الفلسفة وهم يفهمون العربية فهماً يقوم على تذوق اللغة والحسن بطبيعتها بعيداً عن الافتراضات أو الاستهداء بقوانين العقل والمنطق . والكوفيون يتقبلون مسائل اللغة اذا سمعوها من أعراب فصحاء وبعيدون النظر فى أصولهم لتوافق هذه المسائل بخلاف البصريين الذين اذا تعارض المثل بأصل من أصولهم عمدوا لتأويله ولو تأويله بعيداً فان لم يخضع لاصولهم وصفوه بالشذوذ أو الخطأ .

والكوفيون يعممون الظاهرة الفردية وقيسون عليها والبصريون
يجمعون مختلف الصيغ والابنية المتشابهة في إطار واحد يجعلونه مقياسا
عاما لمختلف الصيغ والابنية • وبالأجمال فقد قدم الكوفيون الرواية والنقل
على القياس الذي قدمه البصريون •

من خلال هذه المميزات الأساسية لمنهج الكوفيين العام يمكن تصور
المنهج النحوي لابن فارس ، وان ظل هذا الكلام بلا سند لفقدان مؤلفاته
النحوية •

ابن فارس لغوياً

كان ابن فارس كوفي المنهج فى اللغة ، وقد خلف تراثاً لغوياً رفعه الى مصاف القمم • فمما وصلنا من آثاره اللغوية • مقاييس اللغة ، المجمل ، متخير الالفاظ ، تمام فصيح الكلام ، الاتباع والمزاوجة ، الثلاثة ، خلق الانسان ، فتياً فقيه العرب •

وضاع من آثاره اللغوية : الثياب والحلى ، ذخائر الكلمات ، الحبير المذهب ، العم والخال ، والحجر وسواها •

وقد تميز منهجه اللغوى بالتزامه ايراد الواضح الصحيح من كلام العرب وترك الوحشي المستغرب والدون المسترذل •

وقال بما قاله الكوفيون من كثرة الالفاظ المنحوتة فى كلام العرب بل تميز كتابه (مقاييس اللغة) بفكرتي الاصول والنحت وهما نظريتان جديرتان بالتقدير ، وربما صح القول انهما جديدتان فى ميدان التأليف المعجمي فى زمنه •

على ان ابن فارس رغم كونه كوفي المذهب ، لكن ذلك لم يدفعه الى التعصب الاعمى بل كان سمحاً يستشهد بكلام البصريين ورواياتهم فهو كثير الرواية عن الخليل والاصمعي وابي زيد الانصارى وابي عبيدة وكلهم بصريون •

على انني أرى - بعد انعام نظر - ان ثلاثة علماء قد تركوا بصمات واضحة على بعض آثار ابن فارس •

أولهم بغدادى وهو - ابن السكيت وتأثير كتابه (الالفاظ) ظاهر فى كتاب (متخير الالفاظ) لابن فارس •

وثانيهم كوفي وهو - ثعلب ويبدو تأثيره فى (الصحابي) حيث يورد كلاما فى الشئ الواحد يسمى باسماء مختلفة ، ثم يقول : وبهذا نقول وهو مذهب شيخنا ابي العباس احمد بن يحيى ثعلب • وفى مواضع متعددة منه • ويبدو ايضا فى انتصاره له فى كتابه (الانتصار لثعلب) الذى لم يصل إلينا ويبدو كذلك فى كتابه (تمام فصيح الكلام) الذى استدرك به على فصيح ثعلب • ثم قال فى آخره : (هذا آخر ما أردت اثباته فى هذا الباب ولم أعن ان أبا العباس قصر عنه لكن المشيخة آثروا الاختصار وحقا أقول ان جميع ما ذكرته من علم ابي العباس جزاء الله عنا خيرا) •

وثالثهم بصرى وهو - ابن دريد ، ويبدو تأثير كتابه الملاحن فى كتاب فنيا فقيه العرب لابن فارس •

كما يبدو بوضوح تأثير كتاب الاشتقاق لابن دريد فى معجم المقاييس ذلك ان ابن فارس استطاع توسيع قاعدة الاشتقاق التي ابتدعها ابن دريد وحاول رد كل مادة لغوية الى أصولها المعنوية المشتركة فوفقا كبيرا • ويمكن أن يقال ان ابن فارس اقتبس النظام الالف بائي فى المجلد والمقاييس من (جمهرة ابن دريد) •

تلك اشارة بالغة الايجاز ، الى منهج ابن فارس اللغوى وهو منهج لا تتسع له مثل هذه الكلمة وسنفرد له كتابا مستقلا ان شاء الله •

1000/124
1970/3/20

يرجى تصويب الاغلاط. المؤشرة قبل القراءة :

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
مختبر	متخير	٩	٥
بحث	يبحث	١٢	١
كلثوم	مكتوم	١٨	٥
مجد	حجر	٢٣	١١
القيمية	التيمية	٢٣	١٥
مولاء	مولاي	٢٤	١٠
نيسان	نسيان	٢٧	١٠
فليس	فلس	٢٧	١٥
توفير	توقير	٢٧	١٧
يستنير	يستشير	٢٨	١٠
ويمثل	ويمثل	٢٩	٣
وأسراري	وإسراري	٢٩	٥
بدأت	بذات	٣٠	١٢
معتفة	معتقة	٣٠	١٦
وقوله	وتوله	٣١	٢
تجنب	تجنبت	٣٢	٣
فذلك	وفذلك	٣٢	١١
أبا	أيا	٣٢	١٤
تأليف	تأليفه	٣٤	٣
الدور	الدرر	٣٦	١٨
كتابات	كنايات	٣٩	١٧
مهد	نهد	٤٠	١٥
اليمنى	اليميني	٤٠	٢١
اخلفته	اخلقته	٤٣	٩
ذوو	ذو	٤٥	١٠
ونرى	وترى	٥٠	١٣
أصبحت	أصبت	٥٤	١١
كنت	قد كنت	٥٦	٨
والحسن	والحسن	٦٤	١٥

وسقط السطر التالي وهو السابع في الصفحة
٣٦ فيرجى اضافته :

(والاربعين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق -
نيسان ١٩٦٧)

الفهرس

الصفحة	المحتوى
3	عصر المصنف
9	ابن فارس من المهد الى اللحد
19	شيؤنه
21	تلاميذه
25	أخلاقه وطباعه
27	شاعريته
34	آ ثاره
47	آ ثاره المخطوطة
61	ابن فارس نحوياً
66	ابن فارس لغوياً
69	تصويب الأغلاط
70	المحتويات
تنويه: هذا الفهرس ليس من أصل الكتاب ؛ وإنما أعدده تسهيلاً للوصول الى المواضيع.	
م. سرمد حاتم شكر السامرائي	

AHMAD IBN FARIS

His
LIFE - POEMS - WORKS

By
HILAL NAJI



AL-MA'AREF PRESS - BAGHDAD

1970